الأجوبة المكية

في الرد على الرسالة النجدية

وهي رسالة أملاها علماء مكة المعاصرون

لابن عبد الوهاب في الرد على الرسالة النجدية

الناشر
مكتبة الرحمة المهداة
المنصورة : شارع الهادي
أمام جامعة الأزهر

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيـم

كَلِمَــــةُ النَّـاشِــــر

الحمدُ للَّهِ رَبِّ العالمين .. يا ربَّنا لك الحمدُ كما ينبغِى لجلالِ وَجْهِكَ وعظيمِ سلطانِك سبحانَك لا نُحصِى ثناءً عليك أنت كما أَثْنَيْتَ على نفسِك .. نسألُك يا ربَّنا أنْ تُصَلِّى علَى سيدِنَا محمدٍ صاحبِ اللواءِ المعقودِ والحوضِ المورودِ والاسمِ المحمودِ أحبِّ خلقِك إليكَ وأكرمِ خلقِك عليك أولِهم وخيرِهم على الإطلاقِ الرحمةِ المهداةِ والنعمةِ المسداةِ " مَنْ منه انشقَّتِ الأسرارُ وانفلقَتِ الأنوارُ وفيه ارْتقَت الحقائقُ وتنزَّلَتْ علومُ آدمَ فأعْجزَ الخلائقَ وله تَضَاءَلَتِ الفُهُومُ فلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سابقٌ ولا لَاحِقٌ فرِيَاضُ الملكوتِ بِزَهْرِ جَمَالِهِ مُونِقَةٌ وَحِيَاضُ الجبرُوتِ بِفَيْضِ أَنْوَارِهِ مُتَدَفِّقَةٌ " [1] وصَلِّ يا ربَّنا على أصحابِ سيدِنا محمدٍ الذين هم كالنجومِ بأيِّهم اقتدَيْنَا اهتدَيْنَا وصَلِّ يا ربَّنا على آلِ البيتِ الطيِّبين الأطهارِ نُجومِ الهُدَى وشموسِ الحقائقِ سفينةِ نجاةِ الأمةِ وصَلِّ يا ربَّنا على التابعين وتابعى التابعين بإحسانٍ إلى يومِ الدين .

وبعدُ فإنه لَيُشَرِّفُ مكتبةَ الرحمةِ المهداةِ أنْ تُقَدِّمَ بين يدى القارئِ المسلمِ الكريمِ إصداراتِها التى ستتوالى بعونِ اللَّهِ العظيمِ واستمداداً من رسولِهِ الكريمِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم آملين أنْ تُحقِّقَ تلكَ

---

(١) من صلاة العارف بالله سيدى عبد السلام بن بشيش

الإصداراتُ الهدفَ المنشودَ منها ألا وهو تصحيحُ المفاهيمِ لَدَى القارئِ الكريمِ والإسهامُ فى تكوينِ عقلٍ ووجدانٍ إسلاميٍّ سليم .

سائلينَ اللهَ عزَّ وجل مستشفِعين عندَه بحبيبِهِ ومصطفاه وصحابتِهِ وآلِ بيتِهِ أنْ يوفقَنا لما يُرْضِيهِ وأنْ يَجْعَلَ ذلك خالصاً لوجهِهِ الكريمِ وأنْ يَجْعَلَ ذلك فى صحائفِ أعمالِنَا قربةً إليهِ وإلى رسولِهِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم

وعلى اللهِ قصدُ السبيل

مَكْتَبَةُ الرَّحْمَةِ المُهْدَاة

بَيْنَ يَدَى الْكِتَاب

لاشكَّ أنَّ ذلك الخلافَ الذى ابْتُلِيَتْ به أُمَّةُ الإسلامِ كان سبباً رئيسياً فى تَفَرُّقِ الأمةِ وتشرذمِها ، ولاشكَّ عندنا أيضاً فى أنْ نُغَلِّبَ الظنَّ بل الاعتقادَ بأنه مِن وراءِ تلك الخلافاتِ والانقساماتِ تجدُ الأصابعَ الخفيةَ للصهيونيةِ العالميةِ وغيرِهم مِن أعداءِ اللَّهِ الذين حَمَلُوا على عاتِقِهم مسئوليةَ تدميرِ هَذِهِ الأُمَّةِ وَبَثِّ روحِ الفُرْقَةِ والخلافِ بينهم .

لذلك لانَرَى عجباً ولا نُفاجأُ عندما نَقْرأُ فى اعترافاتِ الجاسوس الإنجليزى (همفر) فى مذكراتِهِ بأنه ـ مكلَّفاً مِن المخابراتِ البريطانيةِ ـ كان مِن وراءِ محمدِ بنِ عبدِ الوهاب النجديّ والذى جاءَ بضلالاتٍ ما أَنزلَ اللَّهُ بها مِن سلطانٍ فكَفَّرَ المسلمين الموحدين وحَمَل آياتِ الشركِ على أئمة المسلمين وعامتهم ، وأساءَ الأدبَ مع نبيِّ هذه الأمّة ومع صحابتِهِ ومع أولياءِ اللهِ تعالى ، وشَقَّ عَصَا الطَّاعَةِ والجماعةِ فَهَبَّ علماءُ المسلمين فى كلِّ مكانٍ مِن أرضِ الإسلام يدافِعون عن دينِ اللَّهِ عز وجل ويَدْحَضُونَ أباطيلَ وضلالاتِ ابنِ عبدِ الوهاب وتابعيه وكان على رأسِهِمْ أخوه الشيخُ سليمانُ بنُ عبدِ الوهابِ الذى أَلَّفَ فى الردِّ عليه رسائلَ نذكر منها رسالة الصواعق الإلهية فى الردِّ على الوهابية ورسالة فصل الخطاب فى الرد على من ضل عن الصواب .

ولسنا هنا بصددِ مناقشةِ فكرِ ابنِ عبد الوهاب وتابعيه إذْ أنّ بضاعتَنا فى العِلْمِ مُزْجَاةٌ وقد كفانا الأئمةُ الأعلامُ مشقةَ تَحَمُّلِ هذه التبعةِ منذ زمنِ ابن تيمية إلى الآن ، نَذْكُرُ منهم على سبيلِ المثالِ لا الحصر :

- السيد أحمد بن زيني دحلان في كتابه : الدرر السنية فى الرد على الوهابية ، والفتوحات الإسلامية .

- الشيخ داود بن سليمان الخالدى فى كتابه : المنحة الوهبية فى الرد على الوهابية ، وأشد الجهاد فى إبطال دعوى الاجتهاد .

- السيد جميل الزهاوى فى كتابه : الفجر الصادق فى الرد على منكرى التوسل والكرامات والخوارق .

- الشيخ مصطفى بن أحمد الشطى فى كتابه : النقول الشرعية فى الرد على الوهابية .

- الشيخ حمد الله الدجوى فى كتابه : البصائر لمنكرى التوسل بأهل المقابر .

- الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية فى كتابه : تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد .

- الشيخ أحمد بن عبد السلام البنانى فى كتابه : الفتوحات الوهبية فى الرد على الطائفة الوهابية .

- الشيخ جعفر بن إدريس الحسنى الكتانى فى كتابه : الفجر الصادق المشرق فى إبطال تراهات الثرثار المتشدق .

- الشيخ يوسف النبهانى فى كتب عديدة منها : شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق

والسهام الصائبة لأصحاب الدعاوى الكاذبة .

ونجوم المهتدين ورجوم المعتدين .

- الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامى فى عدة كتب منها : غوث العباد ببيان الرشاد ، والسيوف .

- الشيخ عبد ربه سليمان فى كتابه : فيض الوهاب

- الشيخ إبراهيم السمنودى فى كتابه : سعادة الدارين فى الرد على الفرقتين .

- الحافظ أبو الفضل عبد الله الصديق فى كتب عديدة منها : الحجج البينات فى إثبات الكرامات ، والرد المحكم المتين على كتاب القول المبين ، وإعلام النبيل بجواز التقبيل .

- الشيخ أحمد الحسينى الحموى فى كتابه : نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال .

- الأستاذ الزمزمى بن محمد الصديق فى كتاب : الانتصار لطريق الصوفية الأخيار .

- الشيخ عبد القادر الأربلى فى كتابه : حجة الذاكرين ورد المنكرين

- سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى كتب كثيرة منها : اليواقيت والجواهر فى علوم الأكابر . والأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية ، وتنبيه الأغبياء على قطرة من بحار علوم الأولياء .

ـ سيدى مصطفى البكرى فى كتابه : السيوف الحداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد .

ـ الشيخ يوسف الدجوى فى مؤلفات عديدة منها : الوسيلة ، صواعق من نار .

ـ الشيخ أبو عبد الله بن النعمان فى كتابه : مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام .

ـ الإمام أبو بكر محمد بن اسحاق البخارى الكلاباذى فى كتابه : التعرف لمذهب أهل التصوف .

ـ سيدى عبد الغنى النابلسى فى كتابيه : جمع الأسرار فى منع الأشرار عن الطعن فى الصوفية الأخيار ، والرد المتين على منتقص العارف محيى الدين .

ـ السيد علوى بن أحمد فى كتابه : جلاء الظلام فى الرد على النجدى الذى أضل العوام .

كما يوجَدُ غيرُهم الكثيرُ مِن معاصري ابن عبد الوهاب ، ومِن العلماء الأفاضل مِن بعدِهم أمثال الشيخ عبد الحليم محمود والشيخ محمد زكى ابراهيم والسيد عز الدين ماضى أبى العزائم .

وقد وجدْنَا أنه مساهمةً منّا فى إيضاحِ ضلالاتِ هذا المذهبِ وتَبْصِيراً للمسلمين أنْ نقومَ بنشرِ بعضِ الرسائل التى كَتَبَهَا السادةُ العلماءُ الأفاضلُ والزاخرةُ بالأدلةِ القاطعةِ والبراهينِ الساطعةِ مِن كتابِ اللَّهِ

وسنة نبيّهِ الرحمةِ المهداةِ صلّى اللّهُ عليه وآلِهِ وسلّم ومِن أقوالِ السلفِ الصالحِ رضى اللّهُ تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين ونَفَعَنَا بهم وألْحَقَنَا بهم فى الداريْن .... آمين .

والكتابُ الذى بين أيدينا الآن يَضُمُّ بَيْنَ دَفَّتَيْهِ رسالةً أملاها علماءُ مكةَ المكرمة المعاصرون لابن عبد الوهاب رداً على الرسالةِ النجدية ، وقد أقرَّهم على ردودِهم جميعُ علماءِ وقضاةِ ومُفْتِى سائرِ البلادِ الإسلاميةِ الذين كانوا حاضرين بمكةَ المكرمة للحج ، بلْ وأَجْمَعُوا على وجوبِ قتالِهِم وجهادِهم .

* المَجْهُودُ الَّذِى قُمْنا بِه :

- اعتمدْنَا فى تحقيقِ هذه الرسالةِ على نسخةٍ مطبوعةٍ بتركيا حيث صَحَّحْنا ما وَرَدَ بها مِن أخطاءٍ مطبعيةٍ ولغويةٍ وَقَعَتْ خطأً مِن الناسخِ ، وفَضَّلْنَا عدمَ الإشارةِ إليها لكثرتِها ولعدمِ وجودِ ضرورةٍ مُلِحَّةٍ لذلك .
- قُمْنَا بردِّ الأحاديثِ الواردةِ فى الرسالةِ إلى أصولِها ما استطعْنَا إلى ذلك سبيلاً .

وحيث أننا لمْ نُوَفَّقْ فى المنشورِ على عنوانٍ للرسالة فقد قُمْنَا بتسميتِها : « الأجوبةُ المكيةُ فى الردِّ علَى الرِّسَالَةِ النَّجْدِيَّة » .

- قُمْنَا بتجميع نَصِّ الرسالةِ النجْدِيَّةِ وأثبتْنَاها فى مقدمةِ الكتاب ، وهى فيما نرى خليطٌ مِن كتابِ التوحيد الذى هو حق الله

على العبيد وكتاب كشف الشبهات وكتاب مسائل الجاهلية وكتاب هدية طيبة وغيرها من الكتب التى امتلأت بالضلال .

- قمنا بوضع رؤوسٍ مواضيعٍ فى مواضعَ مختلفةٍ مِن الرسالة مع عمل فهرس فى نهايةِ الرسالةِ حتى يُمكِنَ للقارئ الكريم الرجوعُ إليها بسهولةٍ ويسر .

- قمنا بحذفِ بعضِ الجملِ والعباراتِ المكتوبةِ بالفارسيةِ إذْ أنها تعقيباتٌ مِنَ العالِمِ الهندى فضلِ الرسول صاحبِ كتابِ سيف الجبار لأنها غيرُ ذات فائدةٍ للقارئ ، كما أنها تقْطَعُ علَى القارئِ الكريمِ الاسترسالَ فى متابعةِ الرسالةِ إذْ أنها لَيْسَتْ فى أَصْلِ الْمَتْنِ ، وقد أثبتْنَا تعليقاً واحداً كَتَبَهُ بالعربية سنشيرُ إليه فى موضعِه .

- لمْ نَقُمْ بالتعليقِ أو التعقيبِ أو التوضيحِ لِمَا جاءَ فى الرسالةِ إلاَّ فيما نَدَرَ خشيةَ الإطالةِ ، وأَمَلاً فى أنْ نُصْدِرَ قريباً الكثيرَ مِن الكُتُبِ والرسائلِ التى أَلَّفَهَا كبارُ العلماءِ نُصْرَةً للحقِّ ودحضاً للباطل .

وبعد .. فاللهم هذا الجُهْدُ مِنَّا وعليْكَ التُّكْلَانُ ، ولا حولَ ولاقوةَ إلاَّ باللَّهِ العَلِيِّ العظيمِ وصلَّى اللَّهُ علَى سيدِنَا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ والتابعين .

نَصُّ رِسَالَةِ النَّجْدِى

اعلموا أنّ الشرك قد شاع فى هذا الزمان وذاع ، والأمر قد آل إلى ما وَعَدَ اللَّهُ إذْ قال " وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُون " . يوسف ١٠٦ ، وظهرَ ما قالَ رسولُ اللَّهِ " لاتقومُ الساعةُ حتى تَلْتَحِقَ قبائلُ مِنَ أمّتى بالمشركين وحتى تَعْبُدَ قبائلُ من أمتى الأوثانَ " رواه الترمذى .

وعن عائشة قالت:سمعْتُ رسولَ اللَّهِ يقول " لايَذهبُ الليلُ والنهارُ حتى تُعْبَدَ اللاتُ والعزى " فقلتُ يا رسول الله إنّى كنتُ لأَظُنُّ حين أَنْزَلَ اللَّه " هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون " التوبة ٣٣ . أنّ ذلك سيكونُ باتّاً قال " إنه سيكونُ مَا شاءَ اللهُ ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ ريحاً طيبةً فتوفى مَنْ كانَ فى قلبِهِ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمانٍ فيَبْقَى مَنْ لاخيرَ فيه فيَرْجِعونَ إلى دِينِ آبائِهِمْ " رواه مسلم . فإنا نرى عامةَ مؤمنى هذا الزمان مشركين .

فواحدٌ يَعبدُ النبىَّ ومتبعيه حيثُ يَعتقِدُهم شفعاءَه وأولياءَه ، وهذا أقبحُ أنواع الشرك وهو كان كفرَ مشركى زمنِ النبىِّ حيث قال اللـه تعالى " وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَيَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَيَعْلَمُ فِى السَّمَوَاتِ وَلاَفِى الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون " يونس ١٨ . وقال الله تعالى " وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِى مَنْ هُوَ

كَاذِبٌ كَفَّار " الزمر ٣ . فقد ثَبتَ بالنصوصِ القرآنيةِ أنّ مَن اعتقد النبيَّ وغيرَه وليَّه فهو وأبو جهلٍ في الشرك سواءٌ، فإنّ أبا جهل وإخوانَه لم يَكْفُروا إلاّ بهذا الاعتقاد وما كانوا يعتقدون آلهتَهم مالكَ الملك كما قال الله تعالى " قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ " المؤمنون ٨٨ - ٨٩ . وقد نَفَى اللَّهُ تعالى الشفاعةَ فقال " فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِين " المدثر ٤٨ ، وقال " وَمَالَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيّ وَلاَنَصِير " التوبة ٧٤ .

وواحدٌ يَعْبُدُ الأوثانَ كما في حديث الترمذي حيث يُعَظِّمُ قبرَ النبي ويَقِفُ عنده كما يَقِفُ في الصلاةِ واضعاً يدَه اليمنى على يدِهِ اليسرى ويقول يا رسولَ اللَّهِ أسألُك الشفاعةَ يا رسولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ في قضاءِ حاجتي ، ويناديه ويَعتقِدُ نداءَهُ سبباً لحصولِ مرادِهِ ويُعَظِّمُ آثارَهُ ومشاهدَهُ ومجالسَهُ ودارَهُ حتى اتخذوا الآثارَ مسجداً .

وكلُّ ذلك مِن الأوثان مِن نبيٍّ كان أو وليٍ مِن اللات أو العزى مِن المسيح أو العزير ، فإنّ الصنمَ في الشرعِ هو المصوَّر والوثن غيرُ المصوَّر .

فنحن نشاهِدُ أقسامَ الشركِ كلَّها في الناسِ ونَرَى الناسَ رَجَعُوا إلى دِينِ آبائهم كما أَخْبَرَ النبيُّ في حديث مسلم .

قال الله تعالى " إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً" النساء ١١٦ ، فإنْ كان الشركُ شركاً أكبرَ فجزاؤه جهنمُ خالداً فيها ، وإنْ كانَ أصغرَ فجزاؤه ما هو عندَ اللَّهِ دونَ الخلودِ وهو أيضاً مغفورٌ ، وباقى المعاصى يُمكِنُ عفوُها مِن الله .

والشركُ الأكبرُ هو الإشراكُ فيما خَصَّصَهُ اللهُ تعالى لِنفسِهِ ، وهو كثيرٌ لَكِنَّا نذْكُرُ شيئاً مِنْهُ لِيقاسَ عليه غيرُه .

فنقولُ هو أربعةُ أقسام :

الأول : الإشراكُ فى العِلْمِ : أَعْنِى إثباتَ مِثْلِ عِلْمِ اللهِ لِغيرِه بكونِهِ حاضراً وناظراً فى كلِّ مكانٍ ومُطَّلِعاً على كلِّ شىءٍ وفى كلِّ آنٍ بعيداً كانَ أو قريباً خفيّاً كانَ أو جليّاً .فمَن اعتقَدَ أنه إذا ذَكَرَ اسمَ نبىٍّ فَيَطَّلِع هو عليه لصار مشرِكاً ، وهذا الاعتقادُ شركٌ سواءٌ كانَ مع نبىٍّ أو ولىٍّ أو مَلَكٍ أو جنىٍّ أو صنمٍ أو وثنٍ ، وسواءٌ كانَ يعتقدُ حصولَه له بذاته أو بإعلامِ اللَّهِ تعالى له - بأى طريقٍ كان - يَصيرُ مشركاً .

الثانى : الإشراكُ فى التصرف : أَعْنِى إثباتَ مِثْلِ تَصَرُّفِ اللَّهِ لِغيرِهِ سواء أَعْتَقَدَ أنّ قدرَةَ التصرفِ له بذاتِهِ أو بإعطاءِ اللَّهِ تعالى .

الثالث : الإشراكُ فى العبادة : أى تعظيمُ غيرِ اللَّهِ كتعظيمِهِ سبحانَه أَعْنِى الأعمالَ التى خَصَّصَهَا اللَّهُ تعالى لِتعظيمِهِ مِثْلَ السجودِ والركوعِ والتمثلِ قائماً يَقِفُ عند أحدٍ كما يقفُ فى الصلاةِ لهُ والصومِ له وشَدِّ الرحلِ إلى بيتِهِ والتَشَكُّلِ الخاصِّ بالإحرامِ والطوافِ والدعاءِ

مِنَ اللّٰهِ هَٰهُنَا والتقبيلِ وإيقادِ السُّرُجِ والمجاورةِ والتبرُّكِ بالماءِ والرجعةِ الْقَهْقَرى وتعظيمِ حَرَمِهِ وأمثالِ ذلك .

فَمَنْ فَعلَ بنبيٍّ أو وليٍّ أو قبرِهِ أو آثارِهِ أو مشاهدِهِ ومايتعلّقُ به مِن السجودِ والركوعِ وبَذْلِ المالِ له والصلاةِ والصومِ له والتمثلِ قائماً وقصدِ السفرِ إليه والتقبيلِ والرجعةِ القهقرى وقتَ التوديعِ وضربِ الخباءِ وإرخاءِ الستارةِ والسترِ بالثوبِ والدعاءِ من الله هَٰهُنَا والمجاورةِ والتعظيمِ حواليْهِ واعتقادِ كوْنِ ذكرِ غيرِ اللّٰهِ عبادةً وتَذَكُّرِهِ فى الشدائِدِ ودعائهِ بنحوِ يا محمدُ يا عبدَ القادرُ يا حَدَّادَ يا سَمَّانُ فقد صار مُشْرِكاً وكافراً بنفسِ هذهِ الأعمالِ سواءٌ اعتقدَ استحقاقَه لهذا التعظيمِ بذاته أوْلا .

الرابع : الإشراكُ فى العادة : أَعْنِى تعظيمَ الغيرِ فى أعمالٍ عادةً بما يَجِبُ لِلّٰهِ تعالى مِثْلَ الحَلِفِ باسمِ اللّٰهِ تعالى والتسميةِ بِعبدِ اللّٰهِ وإخلاصِ النذورِ والصدقاتِ لِلّٰهِ وأمثالِ ذلك . فَمَن حَلَفَ بغيرِ اللّٰهِ أو سَمَّى ولدَه عبدَ الرسولِ أو عبدَ النبيِّ أو نَذَرَ لِغيرِ اللّٰهِ أو تَصَدَّقَ لِغيرِ اللّٰهِ أو قال نَذْراً للهِ ورسولِهِ وصدقةٌ إلى اللهِ ورسولِهِ فقد صار مشركاً.

وها أنا أَذْكُرُ الأقسامَ الأربعةَ وأُثْبِتُ ما ذَكَرْتُ كلَّه بالآياتِ والأحاديثِ فى الفصولِ الآتية : -

الفصل الثانى : فى رَدِّ الإشراكِ فى العِلْم

قال اللّٰهُ تعالى " وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَايَعْلَمُهَا إِلَّا هُو " الأنعام ٥٩ ،

وقال اللَّهُ تعالى " قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُون " النمل ٦٥ ، وقال اللَّهُ تعالى " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَافِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير " لقمان ٣٤ ، وقال الله تعالى " قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَاضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون " الأعراف ١٨٨ ، فهذه الآياتُ وأمثالُها صريحةٌ في اختصاصِ عِلْمِ الغيبِ باللّهِ ونَفْيِهِ عن غيرِهِ ، فمَنْ أَثْبَتَهُ لِغيرِهِ نبيّاً كان أو وليّاً صنماً أو وثناً ملَكاً أو جنيّاً فقد أشْرَكَ بالله.

فمَن قال يا رسولَ اللَّهِ أسألُكَ الشفاعةَ يا محمدُ ادْعُ اللَّهَ في قضاءِ حاجتي ، يا محمدُ أسألُ اللّهَ بك وأتوجَّهُ إلى اللّهِ بكَ ، وكلُّ مَن ناداه فقد أشركَ شركاً أكبرَ فإنه اعْتَقَدَ أنّ محمداً يَعْلَمُ ويَطَّلِعُ على دعائِهِ وندائِهِ مِن بعيدٍ كما عن قريبٍ ، وهل هذا إلّا شرك ؟

وقد نَصَّ اللَّهُ على هذا بقوله " وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَايَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُون " الأحقاف ٥ ، وبقوله " أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُون " الأعراف ١٩٥ .

وعن عائشة قالت : مَن أخبرَك أنّ محمداً يَعلمُ الخمسَ التي قال اللَّهُ تعالى فيها " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَة " لقمان ٣٤ ، فقد أعْظَمَ

الفـــــريـــــة .

وعن النبى فى الصحيح " واللّهِ لا أَدْرِى وأَنَا رسولُ اللّهِ ما يُفْعَلُ بى ولابِكُم " فهذا الحديثُ صريحٌ فى أنه كانَ لايَعْلَمُ أمرَ خاتمتِه فى حالِ حياتِهِ فكيف يَعْلَمُ حالَ هؤلاءِ المشركين بعد مماتِه .

وفى كتابِ التوحيدِ لنا الكبيرِ وفى فصولِ التوحيدِ زيادةُ تحقيق .

وما يَتَفَوَّهُ به عقلاءُ مشركى زمانِنا بأنّ المرادَ هو نَفْيُ العِلْمِ والدِّرايَةِ التفصيليةِ المستقلةِ ولا ندعيه لانَفْيُ العِلْمِ بإعلام اللّهِ الذى نَدَّعِيه ، أو أنه كان فى أولِ الأمرِ ثم أَلْقَى اللهُ عليه عِلْمَ الأولين والآخِرين وجَعَلَهُ مُطَّلِعاً على ما يكونُ إلى قيامِ القيامةِ وأمثالِ تلكَ الهفواتِ فهو ابتداعٌ فى الدينِ ومخالفٌ لتصريحِ السلف ، وكفانا قدوةً فى ذلك شيخُنا تقىُّ الدينِ بنُ تيمية والموافقون مِن أتباعه رضوانُ الله عليهم أجمعين .

الفصل الثالث : فى رَدِّ الإشراكِ فى التصرف :

قال الله تعالى " قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . سَيَقُولُونَ لِلّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَــرُون » المؤمنون ٨٨ ـ ٨٩ .. هذه الآيةُ دَلَّتْ على أنّ المتصرِّفَ فى الكلِّ المجيرَ غيرَ المجارِ عليه ليس إلَّا اللّهُ ، فمَن لمْ يَقُلْ فى حاجةٍ يا اللّهُ وقال يا محمدُ ـ وإنِ اعْتقدَه عبداً غيرَ متصرفٍ فى الكلِّ ـ صارَ مشركاً ، فإنّ مشركى زمنِ النبىِّ أيضاً لا يعتقِدون آلهتَهم كذلك بل إنَّما يسألون الآلهةَ على اعتقادِ الشفاعة

فمَن اعْتَقَدَ التصرفَ فى العالَمِ لمخلوقٍ أو اعْتقدَهُ شفيعاً صار مشرِكاً وإنِ اعْتقدَهُ أَدْوَنَ مِن اللَّهِ ومخلوقاً له ، وقد نَصَّ اللَّهُ على هذا بقولِه « وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُون " النحل ٧٣ . وقال اللَّهُ تعالى " وَلاَتَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالاَ يَنْفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إذاً مِنَ الظَّالِمِين " يونس ١٠٦ وقال الله تعالى " قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ رَشَداً . قُلْ إِنِّى لَنْ يُجِيرَنِى مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً " الجن ٢١ - ٢٢ انظروا أنه أَمَرَ اللَّهُ تعالى محمداً بإظهارِ عدمِ مِلكِه لأُمّتِهِ ضراً ولا رَشَداً ، فمَن قال يا محمدُ فقد خالَفَ اللَّهَ ورسولَهُ وكَفَرَ فإنه جَعَلَ أنه يَملِكُ له ضراً ورشدا .

قال اللَّهُ تعالى " قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَلاَ فِى الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَالَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إلاَّ لِمَنْ أَذِنَ له " سبأ ٢٢ - ٢٣ بهذه الآيةِ قد قَطَعَ اللهُ عروقَ الشركِ بشُعَبِهَا ، فإنَّ مَن تُسْألُ عنده الحاجاتُ ويُنادَى فى الشدائدِ إمّا أنْ يكونَ مالكاً وإمّا أنْ يكونَ شريكاً له وإمّا أنْ يكونَ ظهيراً ومعاوناً له وإمّا أنْ يكونَ شفيعاً عنده وكلٌّ منها مَنْفِيٌّ، فتمَّ إلزامُ اللهِ على المشرِكين الذين يسألونَ المخلوقِين ويُنادُونَهم مع زَعْمِ أنهم أَدْوَنُ مِن اللَّهِ أمّا السابقون فاللات والعزى والسواع وأمّا اللاحقون فمحمدٌ وعلِيٌّ وعبدُ القادرِ والكلُّ سواءٌ فإنّ اللَّهَ تعالى لا يَقْبَلُ الحذَرَ فى الشِّركِ ولو كانَ مع نبى .

ومِن غايةِ ضَلالِ المشركين اللاحقين اغترارُهم بالشفاعةِ وكان هذا مرضَ المشركين السابقين كما قال اللّهُ تعالى " وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللّهِ " يونس ١٨ ولا يفقهُون أنّ اللّهَ شَنَّعَ عليهم بهذا الاعتقادِ وَصَيَّرَه شركاً وكفراً .

ومن كمالِ جهلِهِمْ وغَيِّهم تَمَسُّكُهم بقولِهِ تعالى " إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَه " سبأ ٢٣ فإن الثابتَ بنَصِّ القرآنِ نَفْيُ الشفاعةِ وكلمةُ " إِلاَّ " تُؤَكِّدُه وتُقَرِّرُه ، فإنّ الشفاعةَ لَمَّا كانت مقيدةً بالإذن كانت كَلاَشَفَاعة .

والأنبياءُ إذا يأمرُهم اللهُ بشيءٍ يخافون ولا يستطيعون التفتيشَ فى الحكمِ والسؤالَ عنه ثانياً فكيفَ يسألونه أولاً !؟

والحقُّ أنّ شفاعةَ الشفيعِ عندَ اللّهِ غيْرُ ممكنةٍ ، فإنّها لاتكونُ إلاَّ بأنْ يكونَ الشفيعُ وجيهاً فيخاف المشفوعُ إليه مِن عدمِ قبولِ شفاعتِه فواتَ مطالب مهمةٍ يَرْجُوهَا مِن الشفيعِ لِكَوْنِهِ ظهيراً ومعاوناً له ، وإمّا أنْ يكونَ الشفيعُ محبوباً فيتألَّم مِن عدمِ رضاه وهذانِ يستحيلانِ فى شأنِهِ تعالى عما يَصِفُون .

وأمّا الشفاعةُ بالإذنِ التى كَلاَ شفاعةٍ وهو المذكورُ فى القرآنِ والحديثِ فحَالُهَا أنها لا تكونُ لأهلِ الكبائرِ الذين ماتوا بِلاَ توبةٍ وَلاَ لِلْمُصِرِّين.

وكيفيةُ الشفاعةِ أنّ الحكيمَ العَدْلَ لَمَّا يَرى مِن عبدِهِ توبةً وندامةً وإنابةً إليه لا إلى غيرِهِ يَرْحَمُ عليه ولَكنَّ حُكْمَهُ وفِعْلَهُ كلّه عدْلٌ لا يشوبُهُ جورٌ ولاظُلْمٌ فلا يستطيعُ العفوَ عنه بِلاَ سببٍ ، وإنْ عفا عنه وغفرَ له بِلاَ سببٍ اختلَّتْ قاعدةُ العدلِ وانتقصَ شأنُ حُكْمِهِ فى أعينِ الناظرين ويُحاجُّونَه

فيَأْذن لِمَنْ يشاءُ أنْ يشفعَ له فيشفعُ فيعفو فى الحقيقةِ برحمتِه وفى الظاهِرِ باسمِ شفاعةِ الشفيعِ حفظاً لقاعدةِ العدل .

عن ابن عباس قال:كنتُ خَلْفَ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّمِ يوماً فقال لى " يا غلامُ احفظِ اللَّهَ يحفظْكَ احفظِ اللَّهَ تجدْهُ مقابِلاً ، إذا سألْتَ فاسألِ اللَّهَ وإذا اسْتَعَنْتَ فاسْتَعِنْ باللهِ ، واعلمْ أنّ الأمّةَ لو اجتمعَتْ على أنْ ينْفَعُوكَ بشيءٍ لَمْ ينْفَعُوكَ إلاَّ بشيءٍ قدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لكَ ، ولوِ اجتمعَتْ على أنْ يَضُرُّوكَ بشيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بشيءٍ قدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عليكَ ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفّتِ الصُّحف : رواه الترمذى " ، انظروا كيف عَلَّمَ النبىُّ كيفيةَ السؤالِ والاستعانةِ ، فمَنْ قال يا محمدُ أسألُك الشفاعةَ إلى اللَّه ، يا عبدَ القادرِ أسألُك الدعاءَ مِن الله كيف لا يكونُ مشرِكاً !؟

أَيُّها المجانينُ لِمَ لاتقولون يا اللَّه وهو معكم !؟ فأىُّ حاجةٍ إلى المجئ إلى محمد والرجوع إليه ؟ عن عمرو بن العاص قال:قال رسول الله صلى الله وآله وسلم " إنّ لقلبِ ابنِ آدمَ بِكلِّ وادٍ شعبةٌ ، فمَن أتْبَعَ قلبَهُ الشعبَ كلَّها لَمْ يُبَالِ اللهُ بأيِّ وادٍ أهْلَكَهُ ، ومَن توكلَ على اللهِ كفاهُ الشعب " رواه ابن ماجة ، فمحمدٌ وعلىٌّ وعبدُ القادرِ وَكُلُّ مَن تتَوَجَّهُ إليهم قلوبُ المشركين شُعَبُ الهلاكِ والشرك .

وعن أبى هريرةَ:لما نزلَتْ " وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " الشعراء ٢١٤ ودعا النبىُّ قرابتَه فَعَمَّ وخَصَّ فقال" يا بَنِى كعبٍ أنقِذُوا أنفسَكم مِن النارِ فإنى لاَ أملِكُ لكمْ مِنَ اللَّهِ شيئاً " أو قال " فإنى لا أُغْنِى عنكم

مِنَ اللَّهِ شيئاً " إلى أنْ قال " يا فاطمةُ أنقذِي نفسَكِ مِن النارِ سَلِينِي مِن مالِي ما شِئْتِ فإنى لاَ أُغْنِى عَنكِ مِن الله شيئاً " انظروا قَنَّطَ النبيُّ قرابتَه حتى ابنتَه مِن نَفْعِهِ لهم عند اللَّهِ ، فما لهؤلاءِ المجانين يَرجُون شفاعتَهُ لهم عندَ اللَّه .

الفصل الرابع : فى رَدِّ الإشراكِ فى العبادة :

قال اللَّهُ تعالى " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيم " هود ٢٥ - ٢٦ ، وقال اللَّهُ تعالى " لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُون " فصلت ٣٧ ، فالسجدةُ أى وَضْعُ الجبهةِ على الأرضِ لِغيرِ اللَّهِ شركٌ مطلقاً ، ولا يُغْتَرُّ بسجدةِ الملائكةِ لآدمَ ويعقوب ليوسُف كما يقولهُ الجاهلُ فإنه صارَ منْسُوخاً كالنكاحِ مع الأخت.

قال اللَّهُ تعالى " وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً . وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً . قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّى وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ أَحَدا " الجن ١٨- ٢٠ ثبتَ بهذه الآيةِ أنّ القيامَ أدباً شركٌ ، وكذا نداء أحدٍ وكذا ورود اسمِ أحدٍ فإنّ اللَّهَ تعالى خَصَّصَ هذِهِ التعاظيمَ لِنفسِه.

قال اللَّهُ تعالى " وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِى أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيق . " الحج ٢٧ - ٢٩ فثبتَ بهذِهِ الآيةِ أنّ السفرَ إلى قبرِ محمدٍ

ومشاهدِهِ ومساجدِهِ وآثارِهِ وقبرِ نبيٍّ ووليٍّ وسائرِ الأوثانِ وكذا الطوافَ به وتعظيمَ حَرَمِهِ وتركَ الصيدِ والتحرزَ عن قطعِ الشجرِ وغيرَه شركٌ أكبرُ،فإنّ اللَّهَ تعالى خَصّصَ هذِهِ الأمورَ لذاتِه وأنزلَ هذه الآيةَ لبيانِه قال اللَّهُ " أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِه " الأنعام ١٤٥ المرادُ ما قِيلَ فى حَقِّهِ أنه لنبيٍّ أو وليٍّ يَصِيرُ حراماً ونجساً مِثْلَ الخنزير لا ما ذُكِرَ اسمُ غيرِ اللَّهِ عليه عند ذبحِهِ فإنَّ هذا المعنى تحريفٌ للقرآنِ مخالفٌ لجمهورِ المفسرين.

عن معاوية قال : قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم " مَنْ سَرَّهُ أنْ يَتمثلَ لهُ الرجالُ قياماً فليتبوأْ مقعدَهُ مِنَ النار " رواه الترمذى ، ثبتَ بهذا الحديثِ أنّ القيامَ متمثلاً بين يدَىْ أحدٍ شرك .

وعن أبى الطفيل:أنّ علياً أَخْرَجَ الصحيفةَ فيها " لعنةُ اللهِ على مَن ذَبحَ لِغيرِ الله " معناه أنّ تعيينَ الحيوانِ على اسمِ أحدٍ غيرِ اللَّهِ شركٌ أكبرُ ويَدْخُلُ فيه ما يَذْبَحُونَ عندَ قُدُومِ القادمِ ولو بذكرِ اسمِ اللَّهِ عليه .

الفصل الخامس : فى رَدِّ الإشراكِ فى العادة :

قال اللَّهُ تعالى " إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً . لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً . وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً . يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً . أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً " النساء ١١٧ - ١٢١ ،بيّنَ اللَّهُ بهذِهِ الآياتِ حالَ مشركى زمانِنَا حيثُ يقولُ واحدٌ يا ستى خديجة وواحد يا ستى فاطمة

وواحدٌ يا ستى رابعة وواحدٌ ياستى رقية وغيرَ ذلك ، ونداؤهن كنداءِ الشيطانِ فإنه اتخَذَ منهم نصيباً مفروضاً وأَضلّهم فليبتكن الآذانَ أى يَجعلونها لَهُنَّ ويقولون هذِهِ لِفلانة .

وثَبتَ أنّ جَعْلَ الحيوانِ وجَعْلَ ذبحِهِ وكذا جَعْلَ أيّ شيءٍ كانَ نذْراً أو صدقةً لِغيرِ اللَّهِ وكذا التشريكَ لِغيرِ اللَّهِ كأَنْ يقولَ نذراً لِلَّهِ ورسولِهِ أو صدقةً إلى اللَّهِ وإلى رسولِهِ شركٌ مِن إضلالِ الشيطانِ ، والشيءُ المجعولُ لِغيرِ اللَّهِ حرامٌ نجس .

قال اللَّهُ تعالى " وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ " الأنعام ١٣٦ هكذا يَفعلُ مشركِو زمانِنا عرباً وعجماً فإنهم يَجعلُون شيئاً منها لِلَّهِ وشيئاً لنبيٍّ ووليٍّ وإمامٍ وشريفٍ ، ويَكُونون مشركين بهذه الشنيعة .

قال اللَّهُ تعالى " وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُون " الأنعام ١٣٨ هذا بيانُ ما عليه الناسُ فى زمانِنَا فإنهم يُخصِّصُون الآكلين فى نذورِهم وصدقاتِهم ويَحْجُرون بعضاً ، كما لا يُطعِمون طعامَ الصدقة للحَدَّادِ لِغيرِ مَن هو فى سلسلةِ إرادتِه ويُخصِّصونه لمريديه ، وما يَجعلونه لِلْعَيْدَرُوس يُخصِّصونه لأولاده ، ويَجعلون بعضَ الأنعامِ لِغيرِ اللَّهِ ويقولون هذه لمحمدٍ وهذه لعليٍّ ولا يَذْكُرون اسمَ اللَّهِ عليها ولا يقولون هى لِلَّه .

عن ابن عمر قال : سمعْتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم يقولُ "مَنْ حَلَفَ بِغيرِ اللَّهِ فقَدْ أَشْرَكَ " انظروا كيف صَرَّحَ النبيُّ بِشركِ مَن حَلَفَ بِغيرِ اللَّهِ ، فكيف نقولُ بإيمانِ مَنْ يقولُ بأبى وأمى وأبيه وبالنبيِّ والوليِّ ، فالحالفُ بهم مشركٌ كالحالِفِ باللات والعزى .

عن جُبَيْرٍ بن مطعمٍ قال : أَتَى رسولَ اللَّهِ أعرابيٌّ فقال جَهدَتِ الأَنْفُسُ وجاعَ العِيالُ و هَلَكَتِ الأموالُ فاسْتَسْقِ اللَّهَ لنا فإِنّا نَسْتَشْفِعُ بك على اللَّهِ ونَسْتَشْفِعُ باللَّهِ عليكَ فقال النبىُّ "سبحانَ اللَّهِ سبحانَ اللَّهِ" حتى عُرِفَ ذلك فى وجوهِ أصحابِهِ فقال " وَيْحَكَ إِنّه لا يُسْتَشْفَعُ باللَّهِ على أحدٍ شأنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذلكَ وَيْحَكَ أَتَدْرِى ما اللَّهُ إِنَّ عرشَهُ على سماواتِه هكذا " ـ وقال بأصابعه مثل القبة عليه ـ " وإِنّهُ لَيَئِطُّ أَطيطَ الإِبلِ بالرّاكبِ " أخرجه أبو داود ، انظروا كيف تَغَيَّرَ حالُ النبىِّ باستماعِ قول الأعرابى " إِنّا نَسْتَشْفِعُ باللَّهِ عليكَ " ولا يُبالِى مشركو زمانِنا شِرْكيّاتِهِمْ وكُفْرِيّاتِهِمْ يقولون يا محمدُ أَغِثْنِى لِلَّه . يا علىُّ أَدْرِكْنى لِلَّه ، يا عبدَ القادرِ أَعْطِنى لِلَّه .

عن ثابتٍ بنِ الضحّاك قال : نَذَرَ رجلٌ فى عهدِ رسولِ اللَّهِ أنْ يَنْحَرَ إِبلاً ببُوانَة فأَتَى رسولَ اللَّه صلّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّم فأَخبرَه فقال رسولُ اللَّه " هلْ كانَ فيهِ وثنٌ مِنْ أوثانِ الجاهليةِ يُعبد " قالوا لا قال " فهلْ كانَ فيها عيدٌ مِن أعيادِهِمْ " قالوا لا فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم " أَوْفِ بنذرِك فإنّهُ لا وفاءَ لِنَذْرٍ فى معصيةِ اللَّه " أخرجه أبو داود ، ثَبَتَ بهذا الحديثِ أنّ النذْرَ الصحيحَ الذى هو لِلَّهِ يَصِيرُ

تَعْيِينِ المكانِ مَعْصِيَةً وشركاً . عن قيسٍ بن سعدٍ قال : أَتيْتُ الحيرةَ فرأيتُهم يسجدون لمرزبان لهم فقلت يا رسول اللَّهِ أنت أحقُّ أَنْ يُسْجَدَ لك فقال " أَرَأَيْتَ لو مررْتَ بقبرِي أكنتَ تَسجدُ لـه " فقلت لا فقال لاتَفْعَلُوا " أخرجه أبو داود ، انظروا اِعتذرَ النبيُّ صلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّم بمنعِ السجودِ له لِكَوْنِه رمة فى قبرِه .

عن أبى هريرة:قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم " لا يَقُولَنَّ أحدُكُمْ عبدِى وأَمَتِى كلُّكم عبادُ اللَّهِ وكلُّ نسائِكُمْ إماءُ اللَّهِ ولايقولُ العبدُ لسيدِهِ مولاى فإنَّ مولاكم اللَّه " انظروا كيف نَهَى النبيُّ عن أنْ يقولَ أحدٌ لمملوكِهِ أنه عبدُهُ فكيف حالُ المشرِكين الكاذِبين الذين يسمُّون أبناءَهم عبدَ الرسولِ وعبدَ النبى .

عن مطرفٍ بن عبد الله قال : انطلقْتُ فى وفدِ بنى عامرٍ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم فقلنا أنتَ سيدُنا فقال " السيدُ هوَ اللَّه " فقلنا أَفْضَلُنَا فَضْلاً وأَعْظَمُنَا حَشَماً فقال " قولوا قولَكُمْ أو بعضَ قولِكُمْ ولا يَسْتَجْرِ منكمُ الشيطان " .

عن عائشة قالت : قال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم " إنَّ البيتَ الذى فيهِ الصُّورُ لا تَدْخُلُهُ الملائكة " رواه البخارى .

عن عمر قال : قال رسولُ اللَّهِ " لا تَطْرُونِى كما أَطْرَتِ النَّصارى عيسى بنَ مريم فإنَّما أنا عبدُ اللَّهِ و رسولُه " أخرجه البخارى ومسلم ، وعن أنسٍ:قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم " إنّى لا أريدُ أنْ ترْفَعُونى فوقَ مَنزِلَتِى الَّتِى أَنزلَنِى اللهُ تعالى أَنَا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ

عبدُهُ ورسولُه " ثبت بهذا الحديث منعُ مدحِ محمدٍ بغيرِ لفظِ عبدِ اللّهِ ورسولِهِ فكيف مشرِكو زمانِنَا يبالِغون فى مدحِهِ نظماً ونثراً ، بل أدْوَنِ مِن محمدٍ ولايبالون الشرك .

هذا آخرُ ما أَوْرَدْنَا فى بابِ الشركِ هَهُنَا وفيه كفايةٌ ، ومَن شاءَ زيادةَ تفصيلٍ فلْيرجعْ إلى كتابِنا الكبيرِ والفصولِ ورسائل مفردة فى المسألةِ لأهلِ ملتِنا مِن الموحِّدين ، وكلُّ ما ذَكَرْنا مِن إفْرادِ الأقسامِ الأربعةِ شركٌ أكبرُ يَجِبُ النهىُ عنه والقتالُ عليه حِلاًّ وحَرَماً كما قَاتَلَ محمدٌ أهلَ مكةَ فإنّ مشرِكى زمانِهِ كانوا أَخَفَّ شركاً مِن مؤمنى هذا الزمانِ لأنّ أولئِكَ كانوا يُخْلِصُونَ لِلَّهِ فى الشَّدَائِدِ وهَؤلاءِ يَدْعُونَ نبيَّهم ومشايخَهم فى الشدائِدِ ، ولا يُغْتَرُّ بشيوعِ أقسامِ الشركِ فى الحجازِ فإنّ أَصْلَ الشرك كانَ فى آبائِهِمْ فرجَعُوا إلى دينِ آبائهم كما نَصَّ عليه النبىُّ صلَّى اللّهُ عليه وآله وسلَّم فى حديث مسلمٍ عن عائشة ، وأمّا سائرُ المعاصى فيَجِبُ فيها إجراءُ الحدودِ والتَعْزيرات كما وَرَدَ فى الشرْعِ خَلاَ البِدْعاتِ فإنّها تَبَعٌ للشركِ الأكبرِ ويتلو هذا البابَ بابُ البدعـــــة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

الْأَجْوِبَةُ الْمَكِّيَّةُ فِى الرَّدِّ عَلَى الرِّسَالَةِ النَّجْدِيَّة

اِجْتِمَاعُ عُلَمَاءِ مَكَّةَ لِلنَّظَرِ فِى رِسَالَةِ النَّجْدِى

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِين ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ المرسلين شفيعِ المذنبين سيدِنا محمدٍ وآلِهِ الطيبين وأصحابِهِ الطاهرين .

أمّا بعد . فقد وَرَدَتِ الصحيفةُ الرَّدِيَّةُ - أَعْنِى الرسالةَ الوهّابيةَ النَجْدِيَّةَ - ضحوةَ الجمعةِ سابعَ شهْرِ محرمٍ المُكَرَّمِ وذلك بِحَرَمِ اللَّهِ المحترَمِ وبَيْتِ اللَّهِ المُكَرَّمِ وَجُنْدُ شياطينِ نَجْدٍ إليها قاصدةٌ عَلَى نِيّاتٍ خبيثةٍ وعزائمَ فاسدةٍ والأخبارُ مُوحِشةٌ غيرُ راشدة .

وما فَعلوا بالطائف مِن القتلِ والنَّهْبِ والسَبْيِ وهَدْمِ مسجدِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ رَضِىَ اللَّهُ عنه يُنْذِرُ بإساءةِ أدبِهِمْ فى البلدِ الأمين .

فاجتمعَ علماءُ مكةَ المعظمةِ زادَهَا اللَّهُ شَرفاً بعد صَلَاةِ الجمعةِ عند بابِ الكعبةِ وأَكَبُّوا على مطالعةِ الرسالةِ النجديةِ لِيُحَقِّقُوا ما فيها مِن الغَيِّ والضلال وأَمَرَنِى المديرُ وأنا أحمدُ بنُ يونس الباعلوى بكتابةِ ما قالوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى .

النَّجْدِىُّ يَتَّهِمُ الْأُمَّةَ بِالشِّرْكِ وَعُلَمَاءُ مَكَّةَ يَرُدُّون

قال النجدى : اعلموا أنّ الشركَ قد شاعَ فى هذا الزمانِ وذاعَ والأمرُ قد آلَ إلى ما وَعَدَ اللَّهُ وقال (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ

مُشْرِكُون * يوسف : ١٠٦)

قالوا : فى هذا الكلامِ أنواعٌ مِن الفساد منه أنّ الآيةَ الكريمةَ بيانُ الحالِ لاوعْدٌ فى الاستقبالِ وكَفَى حُجَّةً على ذلك سَوْقُ المقالِ قال اللّهُ تعالى (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ . وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ . وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ . وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ . أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ * يوسف : ١٠٣ ـ ١٠٧).

ومنه أنّ المرادَ بالإيمانِ فى قولِهِ تعالى (يُؤْمِنُ) ليس بالمعنَى الشرْعِيِّ بل المرادُ منه قولُ خالقيةِ اللّهِ تعالى كما كان حالُ المشركين مِن قريش، عن ابن عباسٍ فى تفسيرِ هذه الآية (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّه * الزمر : ٣٨) "فذلك إيمانُهم ، وهم يَعبدُون غيرَه فذلك شِركُهم". أخرجه البخاريُّ وغيرُه .

ولما قال أهلُ السُّنَّةِ أنّ الإيمانَ هُوَ التصديقُ أَوْرَدَ المعتزلةُ هذه الآيةَ رداً على أهلِ السُّنَّةِ عَلَى فَهْمِ أنها تَدُلُّ على اجتماعِ الإيمانِ مع الشركِ مع أنّ الشركَ لا يَجتمِعُ مع التصديقِ بجميعِ ما جاءَ به النبيُّ صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم فإنّ التوحيدَ أيضاً منه .

فأجابَ أهلُ السُّنَّةِ بأنّ المرادَ بالإيمانِ ليس هَهُنَا بالمعنَى الشرْعِيِّ ، وهذا التفصيلُ مذكورٌ فى كُتُبِ التفسيرِ والعقائد .

كما قالَ الملعونُ النجديُّ تفسيرُ بالرأيّ على خلافِ التفسيرِ الصحيحِ المرْويِّ فى الصحاحِ وخَالَفَ وشَذَّ عن الجماعة .

قال النجدى : وظَهَرَ ما قالَ رسولُ اللَّهِ (لاتقومُ الساعةُ حتى تلتحقَ قبائلُ مِن أمّتِى بالمشركينَ وحتى تَعْبُدَ قبائلُ مِن أمّتِى الأوثان) رواه الترمذى .

وعن عائشة قالت : سمعْتُ رسول اللَّهِ يقول (لايذهبُ الليلُ والنهارُ حتى تُعْبَدَ اللاتُ والعزى) فقلت يا رسول اللَّهِ إنى كُنْتُ لَأَظُنُّ حين أنزلَ اللَّه (هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ * التوبة : ٣٣) أنّ ذلك سيكونُ تامّاً قال (إنهُ سيكونُ ماشاءَ اللَّهُ ثمَّ يبعثُ اللَّهُ ريحاً طيبةً فتوفى مَن كانَ فى قلبِه حَبَّةُ مِن خَرْدَلٍ مِن إيمانٍ فَيَبْقَى مَن لاخيرَ فيهِ فيرجعونَ إلى دينِ آبائِهم) رواه مسلم فإنّا نرى عامةَ مؤمنى هذا الزمانِ مشركين .

قالوا : أيُّها الشقيُّ الغبيُّ الغويُّ إنْ كنْتَ مستيقناً أنّ هذا الزمانَ هو الزمانُ الموعودُ فى هذه الأحاديثِ فأنت وأبوك وجُندُك على علمِكَ قطعاً ممن لا خيرَ فيه ورَجَعُوا إلى دِينِ آبائهم وليس فى قلبِكَ وفى قلبِ جندِك حَبَّةُ مِن خَرْدَلٍ من إيمانٍ فإنّ مَن كان فى قلبِهِ حَبَّةُ مِن خَرْدَلٍ من إيمانٍ فقد توفى فكيف تَدَّعِى الإيمانَ لك ولأبيك وجندِك وكيف كان أبوك أميرَ المؤمنين .

ونحن نقول كما قال أهلُ السنةِ والجماعةِ أنّ هذا حالُ أشرارِ الناسِ الذين لا تقومُ الساعةُ إلَّا عليهم وهو ليس بزمانِنَا قطعاً فإنّ شيئاً مِن

الآياتِ الكبرى لم يُوجَدْ إلى الآن فنحن بِفضلِ اللَّهِ تعالى نؤمن باللَّهِ ورسولِه .

النَّجْدِيُّ يَقُولُ بِشِرْكِ مَنِ اعْتَقَدَ شَفَاعَةَ النَّبِيِّ وَوِلَايَتَه

قال النجدى : فواحدٌ يَعبدُ النبيَّ ومُتَّبِعِيه حيث يَعتقِدُهم شفعاءَه وأولياءَه وهذا أقبحُ أنواعِ الشرك .

قالوا : معاذَ اللَّهِ أنْ يكونَ اعتقادُ شفاعةِ النبيِّ ومُتَّبِعِيهِ وولايتُهم شركاً وعبادة .

أمَا تَفهمُ أيّها الملعونُ إنّ الاعتقادَ الثابتَ بالقرآنِ كيف يكون شركاً ؟ قال اللَّهُ تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ * المائدة : ٥٥ ـ ٥٦)

وأَثْبَتَ الصحابةُ ومَن بعدَهم فى قولِهِ تعالى (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ * المدثر : ٤٨) و (وَمَا لَهُمْ فِى الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِير * التوبة : ٧٤) ثُبُوتَ الشفاعةِ والولايةِ والنُّصْرَةِ للمؤمنين وإلاَّ لَمَا كان لِنَفْيِ نفعِهَا عن الكافرين عند قصْدِ تقبيحِهم معنى ، وهذا يُذْكَرُ على سبيلِ التفصيلِ فى التفسيرِ والعقائدِ فى ذيل قولِهم الشفاعةُ حقٌّ والبحثُ مع المعتزلةِ المنكِرين .

وثَبتَ فى الحديثِ عن الضحاك قال: قال لى ابنُ عباس: احفظ عنى كلَّ شئٍ فى القرآنِ " وَمَا لَهُمْ فِى الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِير " فهو

للمشركين وأمّا المؤمنون فمَا أكثرَ شفعاؤهم وأنصارُهم فنقول كأنّ النجديَّ أقرَّ بأنه ليس من المؤمنين وهذا صِدْقٌ لامِرْيَةَ فيه .

قال النجدى : وهو كان كفرَ مشركى زمنِ النبيّ حيث قال اللّهُ تعالى (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالاَيضُرُّهُمْ وَلاَينْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّؤُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِى السَّمَوَاتِ وَلاَ فِى الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون * يونس :١٨) وقال الله تعالى (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَاهُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَيَهْدِى مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كفَّار * الزمر : ٣) .

قالوا : لعنةُ اللَّهِ على الشقيِّ الغبيّ الغوىّ يَدَّعِى شيئاً ويَسْتَدِلُّ عليه بآيةٍ ويذكر الآيةَ مع عدمِ مناسبةٍ بينهما أصلاً ولا يَسْتَحْيِى ويَجْتَرِئُ على الافتراءِ على اللّهِ تعالى .

جَعَلَ الدعوى أنّ اعتقادَ شفاعةِ النبيّ شركٌ وعبادةٌ،والمذكورُ فى الآيةِ (يَعْبُدُون) و (يَقُولُونَ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا) و (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّه) فالقولُ بأنّ الشفاعةَ عبادةٌ وشركٌ لا يَثْبُتُ بالآياتِ بل الشركُ هو عبادةُ الآلهةِ غيرِ اللَّهِ ، وما جَعلوه عذراً لعبادةِ غيرِ اللّهِ فأَخْطَأوا فى كَوْنِهِ سبباً لها .

فإنّ غيرَ واحدٍ من أئمةِ التفسيرِ صَرَّحُوا بأنّ المشركين غَلَطُوا وخَبَطُوا حيث جَعَلُوا المحبوبيةَ والشفاعةَ الثابتةَ لِلخوَاصِّ سبباً للألوهيةِ وزَعَمُوا أنّ اللَّهَ تعالى يَجْعَلُ المحبوبَ والشفيعَ إلهاً فقالوا يَجِبُ عبادةُ

المحبوبِ والشفيعِ لِصيرورتِهِ إلهاً لا عبادةُ اللهِ العليِّ الأكبرِ فإنها لاتفيدُ لِكونِهِ في غايةِ التعالي .

فالشركُ هُوَ جَعْلُ الشفيعِ إلهاً وعبادتُه لا اعتقادُ شفاعةِ النبيِّ ومتبعِيه فإنه مِن الإيمانِ بل ولانفسُ اعتقادِ شفاعةِ كافرٍ مع أنه باطلٌ قطعاً فإنَّ كلَّ باطلٍ ليس بشركٍ ولا اعتقادُ شفاعةِ شفيعٍ لِكافرٍ .

وما ذكرْنا هُوَ مُحَصِّلُ الآياتِ لا أنّ الشفاعةَ في نفسِهَا عبادةٌ واعتقادَ شفاعةِ النبيِّ شركٌ كما قال الملحِدُ النَّجدي. " فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَات ". فحَمَلوا الألفاظَ المستعمَلَةَ المشتبِهَةَ على غيرِ مَحْمَلِهَا كما حَملوا المحبوبيةَ والشفاعةَ التي أثبتَهَا اللّٰهُ تعالى في قاطبةِ الشرائعِ لخواصِّ البشرِ على غيرِ مَحْمَلِهَا .

وقالوا لاتُقبَلُ عبادةُ الله إلَّا مَضْمُومَةً بعبادتِهم بل الحقُّ في غايةِ التعالي فلا تفيدُ عبادتُهُ تقرباً بل لابُدَّ من عبادةِ هؤلاءِ لِيُقَرِّبُوا إلى اللّٰهِ زُلْفَى .

قال النجدى : فقد ثَبَتَ بالنصوصِ القرآنيةِ أنّ مَن اعتقدَ النبيَّ وغيرَه وليَّه فهو وأبو جهلٍ في الشركِ سواء .

قالوا : لَمْ يَثْبُتْ بها نَصٌّ أصلاً بل النصوصُ تُبْطِلُ ما ادَّعَاهُ كما بيَّنَّاه.

قال النجدى : فإنّ أبا جهلٍ وإخوانَه لم يَكْفُروا إلَّا بهذا الاعتقادِ وما كانوا يعتقدون آلهتَهم مالكَ الملكِ كما قال اللّٰهُ تعالى (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ

لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُون * المؤمنون : ٨٨ ـ ٨٩)

قالوا : العَجَبُ أنّ الحقَّ يَخرجُ مِن أفواهِهم وهم مع ذلك لايَهتدون فقد أَقَرَّ هو بأنهم كانوا يعتقدون غيرَ اللَّهِ آلهةً وإنْ لمْ يَعتقدوها مالكَ الملك وهو مدارُ شركِهم وكفرِهم فإنّ مَن اعتقدَ غيرَ اللهِ إلهاً فقد أشركَ وكَفرَ سواء أعْتَقدَ ذلك الغيرَ شفيعاً أوْ لا .

قال النجدى : وقد نَفَى اللَّهُ تعالى الشفاعةَ فقال (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِين * المدثر : ٤٨) وقال (وَمَالَهُمْ فِى الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِير * التوبة : ٧٤)

قالوا:قد أَثْبتَ أهلُ السُّنَّةِ قاطبةً شفاعتَه بهذه الآياتِ كما مر .

النَّجْدِيُّ يُشَبِّهُ الرَّوْضَةَ النَّبَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ وَأضْرِحَةَ الْأَوْلِيَاءِ بِالْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَان

قال النجدى : وواحدٌ يَعبدُ الأوثانَ كما فى حديثِ الترمذيِّ حيث يُعَظِّمُ قبرَ النبيِّ ويَقِفُ عنده كما يَقِفُ فى الصلاةِ واضعاً يَدَهُ اليُمْنَى على يَدِهِ اليُسْرَى ويقولُ يا رسولَ اللَّهِ أسألُكَ الشفاعةَ يا رسولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ فى قضاءِ حاجتى ويناديه ويَعْتَقِدُ نداءَهُ سبباً لحصولِ مرادِه ويُعَظِّمُ آثارَه ومشاهدَهُ ومجالسَهُ ودارَهُ حتى اتخذوا الآثارَ مسجداً وكُلُّ ذلك مِن الأوثانِ مِن نبيٍ كان أو وليٍّ مِن اللات أو العزى من المسيح أو العُزَيْرِ فإنّ الصَّنمَ فى الشرْعِ هو المصوَّر والوثن غير المصوَّر .

قالوا : لعنةُ اللَّهِ على أعداءِ اللَّهِ . كيف جَعَلَ الملعونُ النجديُّ قبرَ

النبيّ صلّى اللّهُ عليه وسلّمَ وثناً وتعظيمَهُ عبادةً وشركاً !؟ فقد قال رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّم (مَنْ زارَ قبرِي وجبَتْ لهُ شفاعتِي)[1] وقال رسولُ اللّه صلّى اللّهُ عليه وسلّم (مَنْ زارنِي بعدَ موتِي فكأنما زارنِي في حياتِي)[2]

وعن أنسٍ بن مالكٍ أنه أتَى قبرَ النبيّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم فوقف فرَفعَ يديه قال الراوي الرائي حتى ظَننْتُ أنه افْتَتحَ الصَّلاَة .

وصَرَّحَ المكيُّ والماوردىُّ والذهبىُّ والزينُ المالكىُّ وغيرُهم فى آدابِ الزيارةِ بأنْ يَقِفَ كما فى الصَّلاة .

ورُوِى أنّ مَن وَقَفَ عند قبرِ النبى صلّى اللّهُ عليه وسلّم فتَلاَ هذه الآيةَ (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِى * الأحزاب : ٥٦) الآية ثم قال

---

(١) رواه ابن عدى فى الكامل والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر رضى الله عنهما وذكره السيوطى فى الجامع الصغير ، كما رواه الدارقطنى فى السنن وابن خزيمة فى صحيحه عن ابن عمر ، كما روى البزار والبيهقى نحوه ، وفى الباب أيضاً ما رواه الطبرانى وصححه ابن السكن قوله صلى الله عليه وآله وسلم " مَن جاءنى زائراً لاتُعْمِلُهُ حاجةٌ إلا زيارتى كانَ حقاً على الله أنْ أكونَ شفيعاً له يومَ القيامة " ، وما نقله الأذرعى عن الحافظ ابن النجار بسنده عن أنس قال صلى الله عليه وآله وسلم " مَن زارنى ميتاً فكأنما زارنى حياً ومَن زارَ قبرى وجبَتْ له شفاعتِى يومَ القيامةِ وما مِن أحدٍ من أمتى له سعةٌ ثم لم يزرْنى فليس له عذر . " ، وما رواه البيهقى والطيالسى وغيره عن عمر رضى الله عنه قال صلى الله عليه وآله وسلمَ " مَن زارَ قبرِى - أو مَن زارنى - كنتُ له شفيعاً وشهيداً ومَن زارنى محتسباً إلى المدينةِ كانَ فى جِوارِى يومَ القيامة . " ، وما رواه ابن عدى فى الكامل عن ابن عمر " مَن حجَّ البيتَ ولم يزرنِى فقد جَفَانِى " .

(٢) نقله الحافظ السخاوى فى المقاصد الحسنة وقال بصحته ، كما رواه أبو داود فى السنن بلفظ " مَن زارَ قبرِى بعدَ موتِى فكأنما زارنِى فى حياتِى " .

صَلَّى اللَّهُ عليك يا محمدُ، مَن يقولُها سبعينَ مَرّةً ناداه ملَكٌ صلَّى اللَّهُ عليك يا فلانُ ولمْ تَسْقُطْ له حاجة .

أَيُّهَا الجاهلُ وَضْعُ اليُمْنَى على اليُسْرَى ليس ركناً مِن أركانِ الصَّلاةِ بل مِن السُّنَنِ المُخْتَلَفِ فيها بَيْنَ الأئمةِ أمَا تَرَى المالكيةَ لا يَضَعُونَها ولو كان ركناً لَفُرِضَ كالقيامِ مَثَلاً فَعَلَى هذا أيضاً المنعُ إنَّمَا يَثبتُ بالنَّهْيِ وليس بالنَّفْي .

أليس في البخاري أنّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عنه قال لِرجليْنِ مِن أهلِ الطائفِ: لو كُنْتُمَا مِنْ أهلِ البلدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا ضَرْباً تَرفعان أصواتَكما فِي مسجدِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم .

" رُوِيَ عن أبي بكرٍ الصِّدِّيق قال:" لا ينبغِي رَفْعُ الصَّوْتِ على نبيٍّ حيّاً ولا ميتاً "، رُوِيَ عن عائشةَ أنها كانت تَسمعُ صوتَ وتدٍ يوتدُ ومسمارٍ يُضْرَبُ في بعض الدورِ المُطبِقةِ بمسجد النبيِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم فترسِلُ إليهم" لا تؤذوا رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم " قالوا وما عمل على مصراعي بآية إلا بالمناصع توقياً كذلك وتأدباً معه .

ورُوِيَ أنه لمَّا نَاظَرَ أبو جعفرٍ مالكاً في مسجدِ النبيِّ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم فقال مالكٌ يا أميرَ المؤمنينَ لا تَرْفَعْ صوتَك في هذا المسجدِ فإنّ اللهَ تعالى أَدَّبَ قَوْماً فقال (لاَتَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِي * الحجرات : ٢) الآية ومَدَحَ قَوْماً فقال (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّه * الحجرات : ٣) الآية وذَمَّ قَوْماً فقال (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُون *

الحجرات : ٤)وإنّ حُرْمَتَهُ ميتاً كحرْمتِهِ حيّاً فاستكان له أبو جعفر وقال يا أبا عبدِ اللّهِ أستقبلُ القبلةَ وأدعو أم أستقبلُ رسولَ اللّه صلّى اللّهُ عليه وسلّم فقال لِمَ تَصْرِفُ وجهَكَ عنه وهو وسيلتُكَ ووسيلةُ أبيك آدمَ إلى يومِ القيامةِ بل استقبلْ واستشفِعْ به فيُشَفِّعك اللّهُ قال اللّهُ تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاءُوك * النساء ٦٤) الآية [١] ولاخلافَ فى أنّ موضعَ قبرِهِ أفضلُ مِن بقاعِ الأرضِ حتى موضعِ الكعبةِ وقال غيرُ واحدٍ بل مِن بقاعِ السماواتِ أيضاً حتى العرشِ مع خلافٍ فى التفضيلِ بين البلديْن المُكَرَّمَيْنِ ماعدا القبر المُكَرَّم .

وقد نَصَّ القاضى عياض وابنُ الجوزىّ والقسطلانىُّ والعسقلانىُّ وكلُّ مَن تَكلمَ فى هذا الشأنِ بأنّ حرمةَ النبىِّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم بعدَ موتِهِ وتعظيمَه وتوقيرَه لازمٌ كما كان حالَ حياتِه .

وفى الشفا « ومِن إعظامِهِ وإكرامِهِ إعظامُ جميعِ أسبابِهِ وإكرامُ مشاهدِهِ وأمْكِنَتِهِ مِن مكةَ والمدينةِ ومعاهدِهِ وما لَمَسَهُ أو عُرِفَ به ورُوِيَ عن صفية بنتِ نجدة قالت :" كان لأبى محذورةٍ قُصَّةٌ فى مُقَدَّمِ رأسِهِ إذا قَعَدَ وأرْسَلَها أصابَتِ الأرضَ فقيل له ألاَ تحلِقُها فقال لَمْ أكُنْ بالذى أَحْلِقُهَا وقد مَسَّها رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّم بِيَدِه ». ورُئِى ابنُ عمر واضعاً يَدَهُ على مَقْعَدِ رسولِ اللّهِ ﷺ مِن المِنْبَرِ ثم وَضَعَها على وَجْهِه " ورَوَى القاضى آثاراً أُخَر .

---

(١) هذه الحكاية رواها القاضى عياض بسندٍ صحيح فى كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، وعقّب عليها ابنُ حجر الهيتمى فى الجوهر المنظم بقوله " وإنكارُ ابنِ تيمية لهذه الحكاية عن مالك حتى لايُرد عليه إنكارُه التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم من خرافاته وتهوراته ، كيف وقد جاء عنه بالسند الصحيح الذى لا مَطعنَ فيه "

وقال القسطلاني: "ينبغي أن يقف عنه محاذاة أربعة أذرع ويلازم الأدب والخشوع والتواضع غاض البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه في حياته ويستحضر علمه بوقوفه بين يديه وسماعه سلامه كما هو في حال حياته إذ لافرق بين موته وحياته لمشاهدته الأمة ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وكل ذلك عنده جلي لاخفاء به."

قال المراغي "ينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته صلى الله عليه وآله وسلم قربة للأحاديث الواردة في ذلك ولقوله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوك * النساء ٦٤) الآية لأن تعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم لاينقطع بموته .

وقد استدل كافة العلماء بهذه الآية على استواء حالته صلى الله عليه وسلم ، ويقرأ هذه الآية حين الحضور بموقفه ، والاستغفار والاستشفاع بجنابه الأقدس من زمن الصحابة إلى هذا اليوم، وذكره كل من صنف في مناسك وآداب الزيارة من المذاهب الأربعة .

وحكم كون مساجد الآثار وثناً مخالفة ظاهرة ومحادة واضحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ففي صحيح مسلم عن أبي مالك قال: أصابني في بصري بعض الشيء فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحب أن تأتيني وتصلي في منزلي فأتخذه مصلى-وفي رواية منه-فتعال فخط لي مسجداً .

قال النووي في شرحه: " أي عَلِّمْ لِي عَلَى موضعٍ لِأتخذه مسجداً- أي موضعاً- أجعل صلاتي فيه تبركاً بآثارك، وفي هذا الحديث أنواعٌ من العلم تقدَّم كثيرٌ منها ففيها التبرّك بآثار الصالحين " انتهى.

وفضائلُ مساجدِ الآثارِ والصلاةُ فيها والتبركُ بها مذكورةٌ في الكتبِ المشهورةِ بين المسلمين وضِيقُ الوقتِ لا يُرخِّصُ التفصيلَ فظهرَ أنّ ما قال النجدي تشريعٌ مِن نفسِهِ مُخالِفٌ لشرعِ سيدِ المرسَلين صلّى اللّهُ عليه وسلّم.

النَّجْدِيُّ وَاعْتِقَادُهُ الشِّرْكَ بِالأُمَّةِ

قال النجدي: فنحن نشاهدُ أقسامَ الشركِ كلَّها في الناسِ ونَرى الناسَ رَجَعُوا إلى دِينِ آبائِهم كما أخبرَ النبيُّ في حديثِ مسلم.

قالوا: ظَهرَ بما ذكرناهُ أنّ الذي سَمَّاه شركاً هو دينُ النبيِّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم وسُنّةُ الصحابةِ والتابعين وتَبعِ التابعين واسْتَحْسَنَهُ وعَمِلَ به جمهورُ المسلمين مِن الفقهاءِ والمُحدِّثين.

قال النجدي: قال اللّهُ تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا * النساء: ١١٦)

فإنْ كان الشركُ شركاً أكبرَ فجزاؤه جهنمُ خالداً فيها وإنْ كان أصغرَ فجزاؤه مّا هو عند اللّهِ دون الخلودِ وهو أيضاً غيرُ مغفورٍ وباقي المعاصي يمكنُ عفوُها مِن اللّه.

قالوا : قد أَظهرَ النجديُّ خروجَهُ مِن أهلِ السُّنَّةِ صَراحَةً وجهراً فإنّ مذهبَ أهلِ السُّنَّةِ أنّ ماعدا الكفرِ كلَّ المعاصِي قابلٌ للعفوِ ولو كبيرةً ولو بلا توبةٍ إمّا بِمَحْضِ رحمةِ اللّهِ تعالى وإمّا بشفاعةِ الشافعين .

وعند الخوارجِ والمعتزلةِ الكبيرةُ بلاتوبةٍ لاتَقْبَلُ العفوَ ومرتكِبُها مُخَلَّدٌ في النارِ والوعيدُ قطعيٌّ دائمٌ في حقِّه ، أمّا عند الخوارجِ فلِكَوْنِهِ كافراً حقيقةً وأمّا عند المعتزلةِ فلكونِهِ في حُكْمِ الكافرِ وكَوْنِهِ في المنزلةِ بينهما ويُجْرُونَ عليه سائرَ أحكامِ الكفرِ مِن عدمِ صلاةِ الجنازةِ عليه وعدمِ دفنِهِ في مقابرِ المسلمين .

والبِشْرُ المريسِي ومَن تَابَعَهُ منهم قالوا الكبيرةُ لاتَقبلُ العفوَ والمغفرةَ ولكنَّهُ غيرُ مُخَلَّدٍ في النارِ والوعيدُ في حقِهِ قطعيٌّ لكنهُ غيرُ دائمٍ فمالَ النجديُّ إلى مذهبِ هؤلاءِ الضالين .

والآيةُ الكريمةُ قد اسْتَدَلَّ بها أئمةُ أهلِ السُّنَّةِ على مذهبِهم ورَدُّوا بها المذهبَ الباطلَ ، وأَوْرَدَهَا النجديُّ لإثباتِ المذهبِ الباطلِ بالتصرُّفِ في معناها على خلافِ التفسيرِ المأثورِ برأيِهِ الفاسد .

والتفصيلُ في كُتُبِ التفسيرِ والعقائدِ وليس هذا أوانُ التشريح .

قال النجدي : والشركُ الأكبرُ هو الإشراكُ فيما خَصَّصَهُ اللّهُ تعالى لِنفسِهِ وهو كثيرٌ لَكِنَّا نَذْكُرُ شيئاً منه ليُقاسَ عليه غيرُه .

فنقولُ هو أربعةُ أقسامٍ الأولُ : **الإشراكُ في العلمِ** أَعْنِي إثباتَ مِثْلِ عِلْمِ اللهِ لِغيرِهِ بكونِهِ حاضراً وناظراً في كلِّ مكانٍ ومُطّلِعاً على كلِّ

شيءٍ وفي كلِّ آنٍ بعيداً كان أو قريباً خفياً كان أو جلياً فمَن اعتقدَ أنه إذا ذَكَرَ اسمَ نبيّ فيَطّلِع هو - أي نَبِيُّه - عليه لَصَارَ مُشْرِكاً وهذا الاعتقادُ شركٌ سواءٌ كانَ مع نبيّ أو وليّ أو ملَكٍ أو جنيّ أو صنمٍ أو وثنٍ ، وسواءٌ كانَ يَعتقِدُ حصولَهُ له بذاتِهِ أو بإعلامِ اللَّهِ تعالى له - بأي طريقٍ كان - يَصِيرُ مشرِكاً .

الثاني : الإشراكُ في التصرف أَعْنِي إثباتَ مِثْلِ تَصَرُّفِ اللَّهِ لِغيرِه سواء أَعْتَقَدَ أنّ قدرةَ التصرفِ له بذاتِهِ أو بإعطاءِ اللَّهِ تعالى .

والثالثُ : الإشراكُ في العبادة أي تعظيمُ غيرِ اللَّهِ كتعظيمِهِ سبحانَه أَعني الأعمالَ التي خصّصها اللَّهُ تعالى لِنفسِهِ مِثل السجودِ والركوعِ والتمثُّلِ قائماً يقفُ عندَ أحدٍ كما يقف في الصلاةِ له والصومِ له وشدِّ الرَّحْلِ إلى بيتِهِ والتَّشَكُّلِ الخاصّ بالإحرامِ والطوافِ والدعاءِ مِن اللَّهِ هَهُنَا والتقبيلِ وإيقادِ السُّرُجِ والمجاورةِ و التبركِ بالماءِ والرجعةِ القهقَرِى وتعظيمِ حرمِهِ وأمثالِ ذلك .

مَن فَعَلَ بنبيّ أو وليّ أو قبرِهِ أو آثارِهِ أو مشاهدِهِ وما يَتعَلَّقُ به مِنَ السجودِ والركوعِ وبَذْلِ المالِ له والصلاةِ له والصومِ له والتمثلِ قائماً وقصدِ السفرِ إليهِ والتقبيلِ والرجعةِ القهقَرِى وقتَ التوديعِ وضَرْبِ الخباءِ وإرخاءِ الستارةِ والسَتْرِ بالثوبِ والدعاءِ مِن الله هَهُنَا والمجاورةِ والتعظيمِ حوالَيْهِ واعتقادِ كونِ ذكرِ غيرِ اللهِ عبادةً وتذكرِهِ في الشدائدِ ودعائِهِ بنحو يا محمدُ ياعبدَ القادرِ يا حَدّادُ يا سَمّانُ فقد صار مُشْرِكاً وكافراً بنفسِ هذهِ الأعمالِ سواء أَعْتَقَدَ استحقاقَهُ لهذا التعظيمِ بذاتِهِ أَوْ لا

الرابعُ : الإشراكُ فى العادة أَعْنِى تعظيمَ الغيرِ فى أفعالٍ عادةً بما يجبُ لِلَّهِ تعالى مِثْلُ الحَلِف باسمِ اللَّهِ تعالى والتسميةِ بعبدِ اللَّهِ وإخلاصِ النذورِ والصدقاتِ لِلَّهِ وأمثالِ ذلك .

فمن حَلَفَ بغيرِ اللَّهِ أوسَمّى ولدَهُ عبدَ الرسولِ أو عبدَ النبى أو نَذَرَ لِغيرِ اللهِ أو تَصَدَّقَ لِغيرِ اللَّهِ أو قال نذراً لِلَّه ورسولِهِ وصدقةً إلى اللَّهِ ورسولِهِ فقد صار مشركاً كافراً وها أنا أذْكرُ الأقسامَ الأربعةَ وأُثْبِتُ ما ذَكَرْتُ كلَّه بالآياتِ والأحاديثِ فى الفصولِ الآتية .

قالوا : هذا تشريعٌ جديدٌ مخالِفٌ لِماَ جاء به النبىُّ صلَّى اللَّه عليهِ وآلِهِ وسلَّم وفَهِمَهُ الصحابةُ والتابعون وتَبَعَهُمْ وسائرُ مذاهبِ أهلِ السنة .

فإنهم صَرَّحُوا فى كُتُبِ العقائدِ أنّ الشركَ هو إثباتُ الشريكِ فى الألوهيةِ إمّا بمعنى وجوبِ الوجودِ كالمجوسِ أو بمعنى استحقاقِ العبادةِ كعبَدةِ الأصنام .

فَمَدَارُ الشركِ وركنُهُ هو اعتقادُ تعددِ الآلهةِ كما أنّ التوحيدَ اعتقادُ وحدةِ الإلهِ قال اللَّهُ تعالى (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُون * التوبة : ٣١) وقال اللَّهُ تعالى (أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُون * النمل : ٦٣) وقال (أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُون * الطور : ٤٣) وكان شركُ العرب هو هذا كما حَكَى اللَّهُ تعالى بلسانِهم (أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَاد * ص : ٥ - ٦) وقال (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ *

الأنبياء : ٢٢) .

وروى ابنُ جرير[1] لمَّا نزلَتْ بالمدينة (وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِد * الكهف : ١١) وسَمِعَهَا كفارُ مكة تعَجَّبُوا وقالوا كيف يَسَعُ الناسَ إلهٌ واحدٌ وإنّ محمداً يقول إلهُكم إلهٌ واحدٌ فلْيأتِنَا بآيةٍ إنْ كان مِن الصادقين .

قال النجدى : الفصلُ الثانِى فى رَدِّ الإشراك فى العلم .

قالوا :عِلْمُهُ تعالى مثلُ سائرِ الصفاتِ الذاتيةِ ليسَ مداراً للشرْك شرعاً وإنْ كان حصولُهُ لِغيرِه باطلاً فليسَ كلٌّ باطلٍ شركاً ، وفَسَّرَهُ فى الفصلِ الأولِ بأنه إثباتُ مِثْلِ عِلْمِ اللَّهِ لِغيرِه بكونِهِ حاضراً وناظراً فى كلِّ مكانٍ ومُطَّلِعاً عَلَى كلِّ شىءٍ ثم فَرَّعَ عليه قولَهُ «فمَن اعتقَدَ أنه إذا ذَكَرَ اسْمَ نبيٍّ أو وليٍّ فيطَّلِع هُوَ عليه صارَ مشركاً » . انتهى .

ولايَخْفَى أنّ هذا التفريعَ فاسدٌ فإنّ المُفَرَّع عليه الاطِّلَاعُ على كلِّ شىءٍ والتفريعَ اطِّلَاعُ النبيِّ على ذِكْرِ ذاكرِهِ وهُوَ ليسَ كالاطلاعِ على كلِّ شىءٍ.

النَّجْدِيُّ وَمَسْأَلَةُ عِلْمِ الْغَيْب

قال النجدى : قال اللَّهُ تعالى (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَايَعْلَمُهَا إِلَّا هُو * الأنعام : ٥٩) وقال اللَّهُ تعالى (قُلْ لَايَعْلَمُ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ

---

(١) محمد ابن جرير الطبرى الشافعى توفى سنة ٣١٠ هـ (٩٢٣ م) فى بغداد .

وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ * النمل : ٦٥)
وقال اللَّهُ تعالى (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير * لقمان ٣٤) وقال اللَّهُ تعالى (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَاشَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون * الأعراف : ١٨٨) فهذه الآياتُ وأمثالُها صريحةٌ في اختصاصِ عِلْمِ الغيبِ باللَّهِ ونفْيِه عن غيرِه .

قالوا : يَظْهَرُ مِن هذه الآياتِ اختصاصُ عِلْمِ الغيبِ باللَّهِ تعالى ونَفْيُه عن غيرِه لا كونُهُ مداراً للشركِ ، والغيبُ الخاصُّ به تعالى هُوَ الغيبُ المطلَقُ لا الغيبُ الإضافي .

وعلمُ تمامِ اللَّوْحِ المحفوظِ أيضاً غيبٌ إضافيٌّ ثَبَتَ حصولُه لِغيرِه بإعلامِهِ تعالى وليسَ غيباً مطلَقاً . كما هو مُصَرَّحٌ في كتبِ الحديثِ والتفسير .

قال اللَّهُ تعالى (فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُول * الجن : ٢٦) أَلَا يَرَوْنَ كلمةَ الاستثناءِ في كلامِ اللَّهِ تعالى،وقال اللَّهُ تعالى (مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاء * آل عمران : ١٧٩)

قال النجدي : فمَن أَثبتَه لِغيرِه نبياً كان أو ولياً صنماً أو وثناً ملكاً أو جنياً فقد أَشركَ باللَّه .

قالوا :هذا كان موقوفاً على كَوْنِ علمِ الغيبِ مداراً للشركِ ولمْ يَثْبُتْ .

النَّجْدِيُّ يُكَفِّرُ مَنْ سَأَلَ النَّبِيَّ - ﷺ - أَوِ اسْتَغَاثَ بِه

قال النجدى : فمَن قالَ يا رسولَ اللَّهِ أسألُك الشفاعةَ يا محمدُ ادْعُ اللَّهَ فى قضاءِ حاجتى يا محمد أسألُ اللَّهَ بك وأتوجهُ إلى اللَّهِ بك وكلُّ مَن ناداه فقد أَشركَ شركًا أكبر .

قالوا : افتراءٌ واجتراءٌ فى الدينِ ، وإنه جائزٌ أَلَمْ يَسْمَعْ كيف عَلَّم النبيُّ ضريراً؟ثم عَلَّمَ عثمانُ بنُ حنيف بعدَ وفاتِه صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم فى خلافةِ عثمان ذا حاجةٍ صلاةَ الحاجةِ وفيه " يا محمدُ إنّى توجهْتُ بك إلَى ربى فى قضاءِ حاجتى هذه لتُقْضَى لى "[1] وهو مذكورٌ فى كتبِ الحديثِ وعليه عَمَلُ السَلَفِ من الصحابةِ والتابعين والصلحاء .

اعلمْ أنّ الاستعانةَ بِغيرِ اللَّهِ والدعاءَ له بوجهين أحدُهُمَا أنْ يكونَ على وجهِ الاستقلالِ فى التأثيرِ والإيجادِ ولا شبهةَ أنه شرك.

ثانيهمَا أنْ يكونَ على وجهِ الإعانةِ والإرشادِ بِوَجْهِ التدبيرِ والشفاعةِ أو لِدَفْعِ الشَّرِّ ولا شُبْهَةَ أنه ليس بِشركٍ إذْ وَرَدَ فى الأحاديثِ

---

(١) سيأتى تفصيلُ حديث الأعمى فى موضعه إن شاء الله تعالى ، أما حديث سيدنا عثمان بن حنيف فقد رواه الطبرانى فى الكبير وصحّحه من عدة طرق ، والهيثمى فى مجمع الزوائد وأقرّ صحتَه والمنذرى فى الترغيب وقال صحيح ، والمقدسى ، وأخرجه أبو نعيم فى المعرفة ، والبيهقى من طريقين إسنادُهما صحيح .

(" يا عبادَ اللَّهِ أعِينُونِي " (١) " ويا محمدُ إني أتوجَّهُ بك إلى ربي "(٢))

---

(١) الحديث رواه الطبراني عن عتبة بن غزوان بلفظ " إذا أضلَّ أحدُكم شيئاً أو أرادَ عوناً وهو بأرضٍ ليس بها أنيسٌ فليَقُل يا عبادَ اللهِ أعينوني فإنّ للهِ عباداً لانراهم " . قال الطبراني وقد جُرِّبَ ذلك ، وقد قال فيه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب - في الصواعق الإلهية - ذكرَ هذا الحديثَ الأئمةُ في كتبِهم ونقلوه إشاعةً وحفظاً للأمةِ ولم يُنكِروه منهم النووي في الأذكارِ وابنُ القيم في كتابه الكلم الطيب ، وابن مفلح في الآداب ، قال في الآداب - بعد أن ذكرَ هذا الأثرَ - قال عبدُ الله بنُ الإمام أحمد سمعتُ أبي يقول حججْتُ خمسَ حججٍ فضللْتُ الطريقَ وكنتُ ماشياً فجعلْتُ أقولُ يا عبادَ اللهِ دُلُّونا على الطريق فلَمْ أزَلْ أقولُ ذلك حتى وقعْتُ على الطريق "انتهى .. وقال العلامة ابنُ حجرٍ في حاشيتِه على إيضاح المناسك " وهو مجرب كما قاله الراوي للحديث المذكور .. وقد رواه البزار عن ابن عباسٍ مرفوعاً بلفظ " إنّ للهِ ملائكةً في الأرضِ سوى الحفظةِ يكتبون ما يَسقطُ مِن وَرَقِ الشجرِ فإذا أصابَتْ أحدَكم عرجةٌ بأرضٍ فلاةٍ فليناد يا عبادَ اللهِ أعينوني " . وقد حسّنَهُ الحافظُ ابنُ حجرٍ العسقلاني في أمالي الأذكار كما في شرح الهيثم ابن علان على الأذكار ، وقال الحافظ الهيثمي عنه في المجمع رجالُه ثقاتٌ وزاد الحافظُ الهيثمي مؤكِداً على راوية الطبراني مقراً قوله وقد جُرِّبَ ذلك .. وقد رُوِيَ في ذلك الباب أيضاً عن عبد الله ابن مسعودٍ مرفوعاً " إذا انفلتَتْ دابةُ أحدِكم بأرضٍ فلاةٍ فلْينادِ يا عبادَ اللهِ احبِسُوا فإنّ لِلَّهِ حاضراً في الأرضِ سيحبسُه " رواه أبو يعلى والطبراني وزاد "سيحبسه عليكم".

(٢) " يا محمدُ إنّي أتوجهُ بك إلى ربي " الجملة جزء من حديثٍ مشهورٍ يُعرفُ باسم حديث الأعمى رواه سيدُنا عثمانُ بنُ حنيفٍ رضي الله عنه إذْ قال سمِعْنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وجاءه رجلٌ ضريرٌ فشكَى إليه ذهابَ بصرِه فقال يارسولَ الله ليس لي قائدٌ وقد شَقَّ عليّ فقال رسولُ اللهِ إيتِ الميْضأةَ فتوضأْ ثم صلِّ ركعتين ثم قُل اللهم إنّي أسألُك وأتوجّهُ إليك بنبيِّكَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم نبيِّ الرحمةِ يا محمدُ إنّي أتوجّهُ بك إلى ربِّكَ فيُجَلِّي لي عن بَصَري ، اللهم شفِّعْهُ فيَّ وشفِّعْني في نفْسِي " قال عثمان فواللهِ ما تفرقنا ولا طال بنا الحديثُ حتى دخلَ الرجلُ وكأنه لم يكنْ به ضُر " رواه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ولم يُخرِّجاه - أي البخاري ومسلم ، والترمذي وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب ، وابن ماجة في السنن ونَصَّ على صحته ، والنسائي في عمل اليوم والليلة وابن خزيمة في صحيحه ، والطبراني في الصغير وقال صحيحٌ ، والبيهقي في الدلائل من طريق الحاكم ، وأقرَّه الذهبي كما رواه البخاري في التاريخ وأبو نعيم في معرفة الصحابة ، والمنذري في الترغيب والهيثمي في المجمع ، وقد نَصَّ على صحة الحديث ما يربو على خمسة عشر حافظاً كما ذكر الشيخ محمد زكي إبراهيم .

وَرَدَ فى مدحِ الحسناتِ " إعانةُ الملهوفِ وكذا ابتغاءُ الرزقِ عند غيرِ اللَّهِ على وجهِ المواساةِ والمراعاةِ ليسَ مِن الشركِ فى شىءٍ وإنما هُوَ سببٌ عاديٌّ مشروع .

والحالُ أنّ اعتقادَ التأثيرِ القدسيّ لايُوجِبُ الشركَ بخلافِ التأثيرِ الخَلْقِي، والفرقُ بينهُمَا فى العُرْفِ ظاهرٌ، ويُقال رَزَقَ الأميرُ فلاناً ويُرادُ إعطاءُ المالِ أوْ فَرْضُ الرّاتِبِ وكذا يُقال شَفَى الطبيبُ المريض .

المحبةُ مع الأحياءِ الحاضرين نافعةٌ عاجلاً وآجلاً وأمّا مع الأمواتِ فنافعةٌ فى الآجلِ البتة بشرطِ الأهليةِ والإيمانِ، وأمّا فى العاجلِ فيُشترَطُ دوامُ التوجُّهِ وتخليةُ القلبِ معه فى الخلواتِ ومداومةُ ذكرِهِ وكثرةُ النداءِ له والبرُّ معه بإرسالِ الثوابِ إليه والإحسانِ إلى أهلِهِ فذلك كثيراً ما يَفْتَحُ بابَ الأُوَيْسِيَّةِ ويُعطِى مَنْفَعَةَ الصحبة .

أخبَرَنى الشيخُ أبو طاهر [١] عن الفشاشى أنه كَتَبَ إلى النبيّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم كتاباً فى بعض حاجاتِهِ صورتُهُ "يا رسولَ اللّهِ صلّى اللّهُ عليك أنت أقربُ إليَّ مِنّى فبحقِ قربِك مِنّى وإنْ بَعُدْتَ إلاَّ مَا شفعْتَ لى فى قضاءِ حاجتى كلِّها الدنيويةِ والأخروية ."

قال النجدى : أنه اعتقدَ أنّ محمداً يَعْلَمُ ويَطّلِعُ عَلَى دعائِهِ وندائِه .

قالوا : اسمعْ أيُّها الجاهلُ إنّ اعتقادَ اطِّلاَعِ أحدٍ فى البرزخِ عَلَى تمامِ

---

(١) أبو طاهر الأنبارى محمد المصرى توفى سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩م .

العالَمِ الترابيّ أيضاً ليس غيباً مطلَقاً وخاصّاً به سبحانَه بل هو غيبٌ إضافى .

أَلَمْ تسمعْ قوله صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم (صَلُّوا عَلَىَّ فإنّ صلاتَكم تبلغُنى حيثُ كنتُمْ) [1]؟ انظرْ إلى ماقالَ العلماءُ فى شرحِه .

قال النجدى : مِن بعيدٍ كما عن قريبٍ وهلْ هذا إلاَّ شرك !؟

قالوا : يَعنِى أنّ الاطِّلاعَ مِن بعيدٍ كما عن قريبٍ مُخْتَصٌّ باللَّهِ تعالى فإثباتُه لِغيرِه شركٌ ولايَدْرِى هذا الجاهلُ أنّ القربَ والبعدَ لايُتَصَوَّرُ فى حضرةِ اللَّهِ تعالى فإنّ نسبتَه إلى جميعِ الأمكنةِ على السواءِ والمرادُ بالقربِ الواقعِ قربُ المنزِلة .

فالنجدىُّ اختارَ مذهبَ المجسمةِ المثْبتِينَ له - تعالى شأنُهُ - مكاناً وجهةً واتصالاً مكانياً وقرباً جسمانياً للعبدِ معه ، سبحانَهُ عمّا يقولُ الظالمون وكلُّ ذلك مردودٌ عندَ أهلِ السنةِ والتفصيلُ فى كتبِ العقائد.

قال النجدى : وقد نَصَّ اللهُ على هذا بقولِه (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لاَيَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * الأحقاف : ٥) وبقولِه (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ

---

(١) رواه أبو داود بلفظ " صلُّوا علىَّ وسلِّموا يبلغنى حيثما كنتم " . والطبرانى عن سيدنا الحسين بن على بلفظ " حيثما كنتم فصلّوا علىّ فإن صلاتَكم تبلغنى " ... وفى الباب أحاديث كثيرة لم نذكرها خشية الإطالة .

بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ * الأعراف : ١٩٥) .

قالوا : هذه الآياتُ فى حقّ الأصنامِ فجعْلُها نصّاً فى حقِّ مَن تُعْرَضُ عليه أعمالُ أمتِه كلَّ يوم غدوةً وعشيةً فيَعرِفهُمْ بِسيمَاهُمْ وأعمالِهِمْ ويَستغفرُ لهم ويَرُدُّ سلامَ كُلِّ مَن سَلَّمَ عليه ولو كانوا فى كلِّ لمحةٍ أكثرَ مِن ألفِ ألفٍ ويَبْلُغُهُ صَلَواتُ المصلينَ حيث كانوا فى مشارقِ الأرضِ ومغاربِها كُفْرٌ صريحٌ وإلحادٌ قبيح .

والمشركون وافَقوا المسلمين فى تدبيرِ الأمورِ العظامِ وفيما أبرم وجزم ولم يترك لغيره خيرةً ولم يوافِقوهم فى سائرِ الأمورِ وذَهبوا إلى أنَّ الصالحين مِن قَبْلِهم عَبَدُوا اللَّهَ وتقربوا إليه فآتاهم اللَّهُ الألوهيةَ فاستحقُّوا العبادةَ مِن سائرِ خلقِ اللَّه .

وقالوا لاتُقْبَلُ عبادةُ اللَّهِ إلاَّ مضمومةً بعبادتِهم بل الحقُّ فى غايةِ التعالى فلا تُفِيدُ عبادتُهُ تقرباً بل لابد مِن عبادةِ هؤلاءِ ليُقرِّبوا إلى اللَّهِ زُلْفَى ،وقالوا هَؤُلَاءِ يَسمعونَ ويُبصِرونَ ويَشفعونَ لعبادِهم ويُدَبِّرون أمورَهم ويَنصرونهم فنَصَبُوا على أسمائِهم أحجاراً وجَعلُوها قبلةً عند تَوَجُّهِهم إلى هؤلاءِ فَخَلَفَ مِن بعدِهِمْ خَلْفٌ فلم يُدرِكوا الفرْقَ بَيْنَ الأصنامِ وبَيْنَ مَن هُوَ إلى صُورَتِهِ فغَلَطُوا فظَنُّوها معبوداتٍ بأعيانِها .

ولذلكَ ردَّ اللَّهُ تعالى عليهم تارةً بالتنبيهِ على أن الحُكْمَ والمُلْكَ له خاصّةً وتارةً ببيانِ أنّها جمادات (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ

ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنْظِرُون * الأعراف : ١٩٥)

النَّجْدِىُّ وَ مَسْأَلَةُ عِلْمِ الْغَيْبِ مَرَّةً أُخْرَى

قال النجدى : وعن عائشة قالت "مَن أَخبرَك أنّ محمداً يَعْلَمُ الخَمْسَ التى قال اللَّهُ تعالى فيها (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَة * لقمان : ٣٤) الآية فقد أَعْظَمَ الْفِرْيَة".

قالوا : أيها الجاهلُ اقرأْ تمامَ الحديثِ وهو هكذا قالت: " مَن أَخبرَك أنّ محمداً رأى ربَّه أو كَتَمَ شيئاً مماَّ أُمِرَ بهِ أو يَعلمُ الخمسَ التى قال اللَّهُ تعالى فيها (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَة * لقمان : ٣٤) الآية فقد أَعْظَمَ الْفِرْيَة "

فقولُهَا " أَعْظَمَ الْفِرْيَة " تشيرُ أنّ المخبِرَ مفترٍ أو كاذبٌ فأين فيه أنه مشركٌ ؟ هل الافتراءُ والكَذِبُ عندكَ شركٌ مع أنّ أصْلَ مسألةِ الباب هو رؤيةُ النبيِّ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ربَّهُ ليلةَ المعراج وهى خلافيَّةٌ والجمهورُ على إثباتِها وهو الراجحُ المختارُ عندَ أكثرِ العلماءِ الكبارِ وأجابوا عن قولِ عائشة بأنّها ليسَتْ أَعْلَمَ ممن أَثْبَتَها ، وقالَتْ استنباطاً واجتهاداً من قولِهِ تعالى (لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَار * الأنعام : ١٠٣) وأجابُوا أنّ الإدراكَ هُوَ الإحاطةُ فليسَ فيها نَفْىُ مُطْلَقِ الرؤية.

وكذلك حالةُ اطِّلاَعِهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم على الخَمْسِ خِلاَفيَّةٌ قيل قُبِضَ النبىُّ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم ولم يَعْلَمْهَا وقِيلَ بل عَلَّمَهُ اللَّهُ وأَطْلَعَهُ عليها ولمْ يأمرْه أنْ يُطْلِعَ عليها أمّتَهُ ، كذلك مسألةُ الروح .

النَّجْدِىُّ يزْعُمُ أَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لايَعْلَمُ أمْرَ خَاتِمَتِه

قال النجدى : وعن النبىِّ فى الصحيح (واللَّهِ لا أدرِى وأنا رسولُ اللَّهِ ما يُفْعَلُ بى ولابكم) فهذا الحديثُ صريحٌ فى أنه كان لايعلمُ أمْرَ خاتمتِه فى حالِ حياتِه فكيفَ يَعلمُ حالَ هؤلاءِ المشركين بعد مماتِه !؟

قالوا : أيّها الجاهلُ كيف تقول أنه صلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّم كان لايَعلمُ أمرَ خاتمتِه وقد قال اللَّه تعالى (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّر * الفتح : ٢) ، (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودا * الإسراء : ٧٩) ، (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * الضحى : ٥) ، (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَر * الكوثر : ١) .

وأحاديثُ الشفاعةِ لأمّتِهِ أكثرُ مِنْ أنْ تُحصَى .

وكيف قلتَ " فكيفَ يَعْلَمُ حالَ أمّتِهِ بعد مماتِه " أَلَمْ تسمعْ أنه صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّمَ قال (حياتِى خيرٌ لَكُمْ تُحْدِثُونَ ويُحْدَثُ لَكُمْ فإذا أنا مِتُّ كانَتْ وفاتِى خيراً لَكُمْ تُعْرَضُ علىَّ أعمالُكم فإنْ رَأَيْتُ خيراً حَمِدْتُ اللهَ وإنْ رأيْتُ شرّاً استغفرْتُ لكُمْ) [1] وقد ثَبَتَ عرْضُ أعمالِ الأحياءِ على غيرِه صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم أيضاً فى الأموات .

---

(١) صحّحه الحافظُ العراقى فى طرح التثريب ، والحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد ، والحافظ السيوطى فى الخصائص الكبرى ، ونَصّ الزرقانى فى شرح المواهب اللدنية على أنّ إسنادَه جيد ، ونصّ كلٌّ مِن الشهاب الخفاجى وملا على قارى فى شرح الشفا على أنّ إسناده صحيح ، ونصّ المناوى فى فيض القدير على أنه صحيح ، وذكره ابن حجر فى المطالب العالية ، وقال فيه الألبانى ـ مع عدم حجيته عندنا ـ مرسل صحيح ، =

النَّجْدِيُّ يُنْكِرُ اخْتِصَاصَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا لَا يُحْصَى مِن العُلومِ الغَيْبِيَّةِ

قال النجدي : وفي كتابِ التوحيدِ لنا الكبيرِ [1] وفي فصولِ التوحيدِ زيادةُ تحقيق

وما يَتَفَوَّهُ به عقلاءُ مشركي زمانِنَا بأنّ المرادَ هو نَفْيُ العلمِ والدرايةِ التفصيليةِ المستقلّةِ ولانَدَّعِيه لانفْيُ العِلْمِ بإعلامِ اللَّهِ الذي نَدَّعِيهِ أو أنه كان في أولِ الأمرِ ثم أَلْقَى اللَّهُ عليه عِلْمَ الأولين والآخِرين وجَعَلَهُ مُطَّلِعاً على ما يكونُ إلى قيامِ القيامةِ وأمثال تِلْكَ الهفواتِ فهُوَ ابتداعٌ في الدِّين .

قـالـوا : ما قال النجديُّ في المعنَى المرادِ وما نَقَلَهُ فهو حقٌّ وهدايةٌ مِن السَّلَفِ والسوادِ الأعظمِ ويَجِبُ القبولُ به دفعاً للتعارض .

ولكن لما كان مقنعاً لأمر دله ولم يهتدِ ، التسليمُ الحقُّ عَبَّرَ عنه بهفوةِ عقلاءِ مشركي زمانِه لعنةُ اللَّهِ عليه يُسَمِّي ما صَحَّ عن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم هفوةً وابتداعاً في الدين .

= وصحّحه ابنُ عبد الهادي في كتابه الصارم المنكي ، وهذا الحديث متواترٌ تواتراً معنوياً لورودِ معناه من حديث جماعةٍ من الصحابة يبلغ عددهم حدَّ التواتر إذ يربو عددهم على أربعة عشر صحابياً من طرق تزيد على الثلاثين كما روى مرسلاً عن الكثير من التابعين بقدرٍ كافٍ في إثبات التواتر المعنوي على الأقل خصوصاً على من يثبت التواترَ الفعلي بسبعةٍ أو عشرةٍ وهذا الذي رجّحه السيوطي وغيره .... باختصار نقلاً عن الإفهام والإفحام للشيخ محمد زكي إبراهيم . ومفاهيم يجب أن تصحّح للسيد محمد بن علوي المالكي . كما روى هذا الحديث ابنُ سعد .

(١) يقصد كتابهم " التوحيد الذي هو حق الله على العبيد "

أَلَمْ يَسْمَعْ أنه صلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّم عَلِمَ عِلْمَ الأولين والآخِرين، قال الخفاجى (١) "وأمّا ما ورد من أنه صلَّى اللَّه عليهوآلِهِ وسلَّم عَلِمَ عِلْمَ الأولين والآخِرين فلَعَلَّهُ كانَ آخرَ أحوالِهِ بعد انقطاعِ عَرْضِ جبريل له .

أَلَمْ تسمعْ مافى حديثِ ابنِ أخطب وابنِ حذيفة فى الصحيح أنه صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم أَخْبَرَ بما هو كائِنٌ إلى يومِ القيامة .

وفى الشفا "وبحَسْبِ عقلِهِ كانت معارفُهُ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم إلى سائرِ ما عَلَّمه اللَّهُ وأَطلَعهُ عليه مِن علْم ما يكونُ وما كانَ ومِن عجائبِ قدرتِهِ وعظيمِ ملكوتِهِ قال اللَّهُ تعالى (وَعَلَّمَكَ مَالَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيما * النساء : ١١٣) حارتِ العقولُ فى تقديرِ فضلِهِ عليه وخَرِسَتِ الألسنُ دونَ وصْفٍ يُحِيطُ بذلك أو ينْتَهِى إليه" .

قال النجدى : ومخالِفٌ لتصريح السَّلَف .

قالوا : أيّها الملعونُ ما قالوا ثابتٌ فى الصِّحاحِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فكيف تُعَيِّرُهُمْ بمخالفةِ السَّلَفِ؟سلفُ أهلِ السنة كلهم عليه .

قال النجدى : وكفاك قدوةً فى ذلك شيخُنا تقىُّ الدين ابنُ تيمية والموافقون من أتباعه رضوان اللَّهِ عليهم أجمعين .

قالوا : كفاك لعنةً اقتداؤُكَ بالشقىِّ ابنِ تيمية الذى أَجْمَعَ علماءُ عصرِهِ على ضلالِهِ وحبْسِهِ ونُودِىَ "مَن كان على عقيدةِ ابنِ تيمية حَلَّ مالُهُ ودمُهُ" .

---

(١) الخفاجى أحمد الحنفى توفى سنة ١٠٦٩ هـ (١٢٠١ م)

قالوا : ولله دَرُّ الماوردى [1] قد أماطَ الأذى عن طريقِ المؤمنين حيث قال " لمّا كثُرَ إخبارُه بالمغيّباتِ وظَهَرَ إعجازُه وقامَ حجةً على المنكِرين أزادَ غيظَهم وغمَطوه صلّى الله عليه وسلّم بأنه ادّعَى الرسالةَ أولاً ثم يريدُ أنْ نتخذَهُ إلهاً فأخذوا فى التهكّمِ والاستهزاءِ بالسؤالِ عن كلّ شئٍ متَى يكونُ وكيف يكونُ، فأمَرَهُ اللهُ تعالى أنْ يقولَ " مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلاَ بِكُمْ " يعنى أنّ اللهَ تعالى يُظهِرُ على رسلِهِ المغيباتِ ويُخبرون بها وذلك من الإعجازِ الذى يَخصّهم اللهُ به ويُعجِزُ به المنكِرين وكُلُّ ذلك بإعلامِ اللَّهِ وإطْلاَعِهِ فليس ما أقولُ أمراً مبتدَعاً بل سنةُ اللهِ الذى عَلَّمَ آدمَ الأسماءَ كلَّها وأرَى إبراهيمَ ملكوتَ السماواتِ والأرض . وقال ابنُ مريم (وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُم * آل عمران : ٤٩) .

وقال يعقوب عليه السلام " أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَالاَ تَعْلَمُون " وأمّا أنا بدون إعلامِ الله فما أدرِى ما يُفعلُ بى ولابكم، والكفارُ لما سَمِعوا ذلك حَمَلُوهُ على غيرِ مَحْمَلِهِ وقالوا هو لايعرف مآلَهُ وأمْرَ خاتمتِهِ وسُرُّوا بذلك وتقاولوا فأنزل الله تعالى (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ * الفتح : ٢) وأخْبرَ بمآل المؤمنين فى الآية الأخرى بعدها .

وفى القرآن آياتٌ كثيرةٌ تَدُلُّ على علمِهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم مآلَهُ ومآلَ أصحابِهِ وأهلِ بيتِهِ وعامةِ أمتِهِ جزماً لايحومُهُ شبهةٌ بإعلام الله تعالى ووعدِهِ الصادق غيرِ المكذوب (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً

(١) على الماوردى الشافعى توفى سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) فى بغداد .

لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدا * البقرة : ١٤٣) وقال (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدا * النساء : ٤١) وقال عز وجل (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى*) وقال (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * الضحى : ٥) روى أنه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام (لا أَرْضَى حتى أُدْخِلَ كلَّ أُمَّتى الجنة)[١] وقال عز وجل (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَر * الكوثر: ١) وقال (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودا * الإسراء : ٧٩) .

عن ابن عمر فى حديث الشفاعة " فيمشى حتى يأخذَ بحلقةِ الجنةِ فيومَئذ يبعثُهُ اللهُ المقامَ المحمودَ الذى وَعَدَه " .

وقال رسول الله ﷺ (أُريتُ ما تَلْقَى أُمَّتى مِن بعدِى وسفكَ بعضِهم دماءَ بعضٍ وسَبَقَ لَهُمْ مِن اللهِ ما سَبَقَ للأممِ قَبْلَهُمْ فسَأَلْتُ اللهَ أنْ يؤتِيَنى الشفاعةَ يومَ القيامةِ فيهم ففَعَل)[٢] وقال رسول الله ﷺ (خُيِّرْتُ بينَ أنْ يَدخلَ نِصْفُ أُمَّتى الجنةَ وبينَ الشفاعةِ فاخترْتُ الشفاعةَ لأنَّها أَعَمُّ أَتَرونَها للمتقينَ لاولكنَّها للمذنبينَ الخطَّائِين)[٣]

---

(١) ذَكَرَه القرطبى والنسفى والسيوطى كلُّهم فى التفسير بلفظ" إذاً واللهِ لا أَرْضَى وواحدٌ مِن أمّتى فى النار " كما ذكر ابن جرير البيهقى فى الدلائل والخطيب البغدادى عن ابن عباسٍ قوله " مِن رضاهُ على ربِّهِ أنْ لا يَدْخُلَ أحدٌ مِن أمتِهِ النار "

(٢) رواه الإمامُ أحمدُ فى مسنده والطبرانى فى الأوسط والحاكم فى المستدرك عن أم حبيبة

(٣) رواه الإمامُ أحمدُ فى مسنده عن عمر . وابن ماجة عن أبى موسى الأشعرى بلفظ " خُيِّرْتُ بينَ الشفاعةِ وبينَ أنْ يدخلَ شطرُ أمّتى الجنةَ فاخترْتُ الشفاعةَ لأنها أعمُّ وأكفى . أترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين " وقد أشار السيوطى إلى صحته فى الجامع الصغير .

وعنه صلّى اللّهُ عليه وآلِهِ وسلّم في أحاديثِ الباب (أنا أولُ الناسِ خروجاً إذا بُعِثوا وأنا خطيبُهم إذا وَفَدُوا وأنا مُبشِّرهم إذا يَئِسُوا وأنا شفيعُهم إذا حُبِسوا،لِواءُ الحمدِ بيدي وأنا أكرمُ ولدِ آدمَ على ربي ولافخرُ وأنا سيّدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ وما مِنْ نبيٍّ - آدمَ ومَنْ سِواه - إلاّ تحتَ لوائي وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مُشَفَّعٍ أمَا ترضون أنْ يكونَ إبراهيمُ ومُوسَى فيكم يومَ القيامةِ إنهما في أُمّتِي يومَ القيامة) (١) .

ورَوَى حديثَ الحوض خمسةٌ وعشرون من أصحاب رسولِ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وآلِهِ وسلّمَ على ما بَلَغَنا .

وكلُّ ما ذَكَرناه مِن الآياتِ والأحاديثِ في هذا البابِ قطرةٌ مِن بحارِ فضائلِهِ الموجودةِ في الكتابِ والسنةِ وإنما أطَلْنا بما ذكرنا لأنَّ شرذمةً مِن كَفَرَةِ الخوارجِ مع ادِّعاءِ الإيمانِ يَقَعُونَ في سوءِ الأدبِ معه صلّى اللّهُ عليه وآلِهِ وسلّمَ ويَجْهرون بما لا يمكنُ مِن المؤمنين باللّهِ ورسولِهِ ويُحَقِّرون شأنَهُ صلّى اللّهُ عليه وآلِهِ وسلّم فما للأنبياءِ والأولياء !!؟

وهذه الآيةُ الكريمةُ مِن أقوى الآيات على فسادِهم بسببِ إفسادِهم في حَمْلِها على غيرِ مَحْمَلِها واتِّباعِهم كفرةِ عهدِهِ صلّى اللّهُ عليه وآلِهِ وسلّم في ذلك وشرورهم كشرورهم وإنكارهم للآياتِ المتكاثرةِ والأحاديثِ المتواترةِ أعاذنا اللّهُ مِنْ شُرورِهم .

---

(١) رواه الترمذي عن أنس كما رواه الدارمي وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم بلفظ : " أنا أولُ الناسِ خروجاً إذا بُعِثوا وأنا قائدُهم إذا وفدوا وأنا خطيبُهم إذا أنصتوا وأنا شافعُهم إذا حُبِسوا وأنا مُبشرهم إذا ابلسوا لواءُ الكرمِ بيدي ومفاتيحُ الجنةِ بيدي ولواءُ الحمدِ بيدي وأنا أكرمُ ولدِ آدمَ على ربي ولافخر يطوفُ عليّ ألفُ خادمٍ كأنهم اللؤلؤُ المكنون " .

النَّجْدِيُّ وَمَسْأَلَةُ الإِشْرَاكِ فِى التَّصَرُّف

قال النجدى : الفصلُ الثالثُ فى رَدِّ الإشراكِ فى التصرف .

قالوا : فَسَّرَهُ فى الفصلِ الأولِ بإثبات مِثْلِ تَصَرُّفِ اللَّهِ لِغيرِه وهذا تشريعٌ جديدٌ مِن نفسِهِ ولمْ يُوجَدْ هذا اللفظُ فى الآياتِ والأحاديثِ التى ذكَرَها .

قال النجدى : قال اللَّهُ تعالى (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شىءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَيُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ * المؤمنون : ٨٨ ـ ٨٩) هذه الآيةُ دَلَّتْ على أنّ المتصرِّف فى الكُلِّ المجيرَ غيرَ المُجارِ عليه ليس إلاَّ اللَّه .

فمن لَمْ يَقُلْ فِى حاجةٍ يا اللَّهُ وقال يا محمدُ وإن اعتقَدَهُ عبداً غيرَ متصرِّفٍ فى الكلِّ صارَ مشركاً فإنّ مشرِكى زمنِ النبىِّ أيضاً لا يَعتقِدون آلهتَهم كذلك بل إنما يَسألونَ الآلهةَ على اعتقادِ الشفاعة .

فمَن اعتقَدَ التصرفَ فى العالَم لمخلوقٍ أو اعتقدَهُ شفيعَه صارَ مشرِكاً وإن اعتقدَهُ أَدْوَنَ مِن اللَّهِ ومخلوقاً له .

قالوا : أيُّها الغوىُّ مالَك تتكلمُ مِنْ غيرِ رَوِيَّةٍ مثلَ تَكَلُّمِ المجانينِ والسكارى. فإنّ الآيةَ صريحةٌ فى أنّ المشرِكين لمْ يعتقِدوا غيرَ اللَّهِ متصرِّفاً فى الكُلِّ مجيراً غيرَ مجارٍ عليه وكانوا مشرِكين .

فَثَبَتَ أنّ اعتقادَ كونِ الغيرِ متصرفاً مجيراً غيرَ مجارٍ عليه ليسَ مداراً لِشركِهم وإلاَّ فكيف يكونُ مَن لايَعتقِدُه مشرِكاً؟ فالآيةُ لاتُفيدُ ما ادَّعيْتَ بل تُبْطِلُه .

وقُلْتَ أنت أنّ " الآيةَ دَلّتْ على أنّ المتصرّف فى الكلِّ المجيرَ غيرَ المجارِ عليه ليسَ إلاَّ اللَّه " ثم فَرَّعْتَ عليه قولَك " مَن قال يا محمدُ وإن اعتقدَهُ عبداً غيرَ متصرِّفٍ فى الكلِّ صارَ مشرِكاً " كيف يَصِحُ تفْريعُهُ وكيف يَتِمُّ التقريب !!! ؟

نعم لو قلتَ فمَن اعتقدَ محمداً متصرِّفاً فى الكلِّ مجيراً غيرَ مجارٍ عليه وأَثْبَتَ له التصرفَ مثلَ تَصَرُّفِ اللَّهِ صارَ مشركاً تمَّ التقريبُ وإنْ كانَ باطلاً مِنْ جهةِ عدمِ كونِ التصرفِ مداراً للشرك .

ثم قُلْتَ " فإنّ مشركى زمنِ النبيّ أيضاً لايعتقدون آلهتَهم كذلك " فهذا القولُ ينْفِى الشرْكَ عنهم عَلَى ماقَدَّرْتَ فى معنَى الشركِ فى التصرفِ ودلالةِ الآية .

ثم قُلْتَ " فمَن أَثْبَتَ التصرفَ فى العالَم لمخلوقٍ أو اعتقدَهُ شفيعَهُ صارَ مشرِكاً " على أىِّ شىءٍ فَرَّعْتَه ؟

فإنْ قُلْتَ على الآيةِ فليسَ فيها ذِكْرُ الشفيعِ أو عَلَى مايَلِى الفاءَ فنفيْتَ فيه اعتقادَ التصرفِ عن المشركين .

النَّجْدِىُّ والشَّفَاعَةُ مَرَّةً أُخْرَى

قال النجدى : وقد نَصَّ اللَّهُ على هذا بقوله (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئاً وَلاَيَسْتَطِيعُونَ * النحل : ٧٣) وقال اللَّهُ تعالى (وَلاَتَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالاَيَنْفَعُكَ وَلاَيَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ * يونس : ١٠٦) وقال

اللّٰـهُ تعالى (قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا. قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * الجن : ٢١ - ٢٢) انظروا أنه أمر اللّٰهُ تعالى محمداً بإظهارِ عدمِ ملْكِه لِأُمَّتِهِ ضراً ولا رشداً .

قالوا : إلى أيِّ شيءٍ أَشَرْتَ بلفظِكَ هذا ؟ إلى التصرفِ فقد نَفَيْتَهُ عنهم أم إلى الشفاعةِ فليس فيها إشارةٌ أيضاً فضلاً عن النَّصِّ ، وليسَ حاصلُها إلا عدم كونِ معبودى المشرِكين غيرِ اللّٰهِ مالِكين لرزقِهم ، وقد نَفَيْتَ أنت هذا الاعتقادَ عنهم فما الفائدةُ فى الآيةِ والآياتِ بعدَها .

قال النجدى : فمَن قالَ يا محمدُ فقد خَالَفَ اللّٰهَ ورسولَهُ وكَفَرَ فإنه جَعَلَ أنه يملِكُ له ضراً ورشداً .

قالوا : أنتَ قُلْتَ آنفاً مَن قالَ يا محمدُ وإن اعتقدَهُ غيرَ مُتصرِّفٍ صارَ مشركاً فإنّ مشرِكى زمنِ النبيِّ أيضاً لايَعتقدُون آلهتَهم كذلك بَلْ إنما يَسألون الآلهةَ على اعتقادِ الشفاعة .

فبعدَ عِدَّةِ سطورٍ تُغَيِّرُ المفهومَ مع أنه لمْ يَتغيّر الفصل !!!

وكيفَ انحصرَ قولُ يامحمدُ فى جَعْلِهِ مالكاً لِضرّه ورشدِه .

قال النجدى : قال اللّٰه تعالى (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَه * سبأ : ٢٢ - ٢٣) بهذه الآيةِ قد قَطعَ اللّٰهُ عروقَ الشركِ بشُعَبِهَا .

فإنّ مَن تُسألُ عندَهُ الحاجاتُ ويُنادَى فى الشدائدِ إمّا أنْ يكونَ مالكاً

وإمّا أنْ يكونَ شريكاً له وإمّا أنْ يكونَ ظهيراً ومعاوناً له وإمّا أنْ يكونَ شفيعاً عندَهُ وكُلٌّ منها مَنْفِى .

فتمَّ إلزامُ اللّهِ على المشركين الذين يَسألون المخلوقين ويُنَادُونَهم مع زعمِ أنهم أَدْوَنُ مِن اللّهِ إمّا السابقون فاللات والعزى والسواع وإمّا اللاحقون فمحمدٌ وعلىٌّ وعبدُ القادرِ والكلُّ سواءٌ فإنّ اللّهَ تعالى لا يَقْبَلُ الحذرَ فى الشركِ ولو كانَ مع نبى .

ومِن غايةِ ضلالِ المشرِكينَ اللاحقينَ اغترارُهم بالشفاعةِ وكانَ هذا مرضُ المشرِكينَ السابقينَ كما قال اللّهُ تعالى (وَيَقُولُونَ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللّه * يونس : ١٨) ولا يَفقهون أنّ اللّهَ شَنَّعَ عليهم بهذا الاعتقادِ وصَيَّرهُ شركاً وكفراً

قالوا : أيُّها الجاهلُ اسمعْ إنّ اللّهَ تعالى أَطْلَقَ فى هذه الآية نَفْىَ كَوْنِ غيرِ اللّهِ مالكاً وشريكاً وظهيراً له ولمْ يُقيِّدْ مُطْلَقَ الشفاعةِ بل قَيَّدَ نَفْىَ نفعِهاَ بقوله (إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَه * سبأ : ٢٣) يَعنِى للمسلمِ فتَنفَعُهُ الشفاعةُ مِن الكبائرِ ولو بلا توبةٍ والصغائرِ عند أهلِ السنةِ ومِن الصغائرِ مطلَقاً والكبائرِ بتوبةٍ عندَ المعتزلة .

فعندَ أهلِ السُّنَّةِ لاتَنفعُ الكافرَ خاصةً ، وعندَ المعتزلةِ لاتنفعُ الكافرَ وأهلَ الكبيرةِ بلاَتوبة .

فَنَفْىُ نَفْعِ الشفاعةِ كما قال هذا الملحِدُ إلحادٌ فى الدينِ ومخالفٌ لِكلامِ ربِّ العالَمِينَ وسُنَّةِ سيدِ المرسَلينَ وإجماعِ المسلمينَ ، والأحاديثُ فى هذا

البابِ قد بَلَغَتْ حدَّ التواترِ ، والكلُّ مذكورٌ فى كتبِ الحديثِ والعقائد.

قال النجدى : ومن كمالِ جهلِهم وغَيِّهم تَمَسُّكُهُمْ بقوله تعالى (إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَه * سبأ : ٢٣) فإنّ الثابتَ بنَصِّ القرآنِ نَفْىُ نَفْعِ الشفاعةِ وكلمة " إِلاَّ" تُؤَكدُه وتقررُه .

قالوا : انظروا كيف يُحَرِّفُ المعنَى أَلاَ يَعْرِفُ أنّ كلمة " إِلاَّ" ليستْ للتأكيد !؟

قالِ النجدى : فإنّ الشفاعةَ لَمَّا كانتْ مقيَّدةً بالإذنِ كانتْ كَلاَ شفاعة .

قالوا : قد عرفْتَ الإذنَ على ما قالتِ الأمّةُ ، وكَوْنُ المسلمِ مأذوناً فيها مذهبُ أهلِ السُّنَّة .

قال النجدى : والأنبياءُ إذا يأمرُهم اللَّهُ بشيءٍ يخافون ولايستطيعون التفتيشَ فى الحكمِ والسؤالَ عنه ثانياً .

قالوا : ألَمْ تسمعْ أنّ اللَّهَ تعالى أَمَرَ رسولَه بخمسين صلاةٍ ثم كيف بقيَتْ خمسةً وأمثالُها كثيرة !؟

قال النجدى : فكيف يَسألونه أولاً ؟

قالوا : هذا عجيبٌ جداً مخالفٌ للعقلِ والنقلِ ، فإنْ كانَ السؤالُ موقوفاً على الإذنِ بخصوصيةٍ فكأنما يَنْسَدُّ بابُ السؤال .

قال النجدى : والحقُّ أنّ شفاعةَ الشفيعِ عندَ اللَّهِ غيرُ ممكنة .

قالوا : انظروا يُسمِّى مايخالِفُ الكتابَ والسنةَ المتواترةَ وإجماعَ المسلمينَ حقّاً .

قال النجدى : فإنّها لاتكونُ إلاّ بأنْ يكونَ الشفيعُ وجيهاً فيخاف المشفوعُ إليه مِن عدمِ قبولِ شفاعتِه فواتَ مطالب مهمةٍ يرجوها مِن الشفيعِ لِكونِه ظهيراً ومعاوناً له .

وإمّا أنْ يكونَ الشفيعُ محبوباً فيتألم مِن عدمِ رضاه وهذانِ يستحيلانِ فى شأنِه تعالى عمَّا يَصِفُون .

قالوا : أيُّها الخبيثُ ألمْ تسمعْ قولَه تعالى (وَجِيهاً فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِين * آل عمران : ٤٥) فكيف تَدَّعِى استحالتَه؟لاشكَّ أنك كافرٌ بالقرآن .

قُلْتَ " يَخافُ مِن الشفيعِ لِكونِه ظهيراً ومعاوناً له " ، أيُّها الملعونُ الأعمى أمَا تَرَى فى الآيةِ نَفْىَ اللَّهِ تعالى كَوْنَ الغيرِ ظهيراً مُطْلَقاً على حدةٍ ونَفَى بعدَها نَفْعَ الشفاعةِ لمن لمْ يَأذنْ له فكيف تُدْخِلُ أحدَهما فى الآخرِ مع إقرارِك فى كلامِك بتغايُرِهما وقولِك إمّا أنْ يكونَ ظهيراً أو معاوناً له وإمّا أنْ يكون شفيعاً !؟

وكيف تَدَّعِى استحالةَ كونِ أحدٍ محبوباً عنده ؟ ومِن أين فَرَّعْتَ التألمَ على المحبوبية ، ألمْ تؤمنْ ؟ كلاَّ واللَّهِ لمْ تؤمنْ بقوله تعالى (فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّه * آلِ عمران : ٣١)

قال النجدى : وأمّا الشفاعةُ بالإذن التى كَلاَ شفاعةٍ وهو المذكورُ فى القرآنِ والحديثِ فحالُها أنها لاتكونُ لأهلِ الكبائرِ الذين ماتوا بلا توبةٍ ولا للمُصِرِّين .

قالوا : قد صَرَّحَ باعتزالِهِ وخروجِهِ عن دائرةِ أهلِ السنةِ والجماعةِ جهراً لعنــــةُ اللّـــهِ عليــه .

فإنّ شفاعةَ المغفرةِ عندَ أهلِ السنةِ عامةٌ للمسلمِ ولو كانَ ذَا كبيرةٍ ولو مُصِرّاً بِلاَ توبة .

قال النجدى : وكيفيةُ الشفاعةِ أنّ الحكيمَ العدلَ لمّا يرى مِن عبدِهِ توبةً وندامةً وإنابةً إليه لا إلى غيرِهِ يرحمُ عليه .

ولكنّ حُكمَهُ وفِعْلَهُ كلّه عدلٌ لايشوبُهُ جورٌ وظلمٌ فلا يستطيعُ العفوَ عنه بِلا سببٍ وإنْ عفا عنه وغفر له بِلا سببٍ اختلّتْ قاعدةُ العدْلِ وانتُقِصَ شأنُ حُكْمِهِ فى أعينِ الناظرين ويحاجُّونه فيَأذن لمَن يشاءُ أنْ يشفعَ له فيَشفع فيعفو فى الحقيقةِ برحمتِهِ ، وفى الظاهِرِ باسم شفاعةِ الشفيعِ حفظاً لقاعدةِ العدل .

قالـــــوا : خَلْـــطٌ بَـــيْنَ الاعتزالِ وخبطِ المقــالِ بتجويزِ التلبيسِ عليه تعالى شأنُه عمّا يقـــولُ الظالمـــون لِخوفِ اختـــلالِ قاعدتــــهِ والتجائِه إلى المخلوقِ حفظاً لقاعـــدةِ العدلِ وكونِ الإذنِ معلّلاً لغرضٍ أيِّ غــرضٍ خــوفَ انتقـــاصِ شأنِ حكمِـــهِ فى أعـــينِ الناظرين وصيرورتِـــهِ مَحْجُـــوجاً ومغلـــوباً منهـــم إنْ لم يَشفـــعْ وعـــدمِ استطاعتِهِ العفــوَ بِلا سبـــبٍ وكـــونِهِ مجبوراً لا حـــولَ ولا قـــوّةَ إلا باللّـــه .

قال النجدى : عن ابن عباسٍ قال:" كنتُ خَلْفَ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم يوماً فقال لى (يَا غلامُ احفظِ اللَّهَ يحفظْكَ احفظِ اللَّهَ تجدْهُ مُقَابِلاً ، إذا سألْتَ فاسألِ اللَّهَ وإذا استعنْتَ فاستَعِنْ باللَّهِ واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعَتْ عَلَى أنْ ينفعوكَ بشىءٍ لمْ ينفعوكَ إلاَّ بشىءٍ قد كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ولو اجتمعَتْ عَلَى أنْ يضرُّوكَ بشىءٍ لمْ يضرُّوك إلَّا بشىءٍ قد كَتَبَهُ اللهُ عليكَ رُفِعَت الأقلامُ وجَفَّت الصُّحُف) رواه الترمذى .

انظروا كيفَ عَلَّمَ النبىُّ كيفيةَ السؤالِ والاستعانةِ ، فمَن قالَ يا محمدُ أسألُكَ الشفاعةَ إلى اللَّه يا عبدَ القادرِ أسألُك الدعاءَ مِن اللَّه كيف لايكونُ مشركاً !؟

قالوا : هذا تعليمُ لأعلى مراتبِ التوكلِ أى قطع النظرِ إلى الأسبابِ والوساطةِ ، وكفاك هَهُنَا ذكرُ المُحَدِّثين هذه الأحاديثَ فى بابِ التوكلِ ولم يَكُنْ بهذا الذى ادَّعَيْتَه .

ومِنَ المحالِ يَجوزُ له رعايةُ الأسبابِ مِن غيرِ نكيرٍ وبِلا كراهةٍ فكيف الحرمة ؟ فكيف الشرك ؟ كما صَرَّحَ به الجمهورُ فى الشروح .

فما فَرَّعَ عليه النجدى بقولـه « فمَن قالَ يـا محمـد » لا يخلو مِن الجهلِ والضلال .

قال النجدى : أيُّها المجانينُ لِمَ لا تقولون يا اللَّهُ وهو معكم فأىُّ حاجةٍ

إلى المجيء إلى محمدٍ والرجوعِ إليه .

قالوا : هذا اعتراضٌ على اللَّهِ عزَّ وجلَّ حيث قال (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيما * النساء : ٦٤)

قال النجدي : عن عمرو بن العاص قال : قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم (إنّ لِقلبِ ابنِ آدمَ بِكُلِّ وادٍ شعبةٌ فمَن أتبعَ قلبَهُ الشُّعَبَ كلَّها لمْ يُبالِ اللَّهُ بأى وادٍ أهلَكَهُ ومَن توكَّلَ على اللَّهِ كفاهُ الشُّعَب) رواه ابن ماجة ، فمحمدٌ وعليٌّ وعبدُ القادرِ وكلُّ مَن تتوجَّهُ إليهم قلوبُ المشركين شُعَبُ الهلاكِ والشرك .

قالوا : هذا أشدُّ مِن الأولِ فإنّ فى نفسِ الحديثِ لفظَ التوكلِ موجودٌ ، تُعَرِّفُ الشركَ مقابلاً للتوكل !!!

النَّجْدِيُّ وقَضِيَّةُ النَّفْعِ والضُّر

قال النجدى : وعن أبى هريرة لما نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * الشعراء : ٢١٤) دعا النبيُّ قرابتَه فعَمَّ وخَصَّ فقال (يا بَنِى كعبٍ أَنقِذوا أنفسَكم مِن النارِ فإنى لا أَملِكُ لَكُمْ مِن اللهِ شيئاً) أو قالَ (فإنى لا أغنِى عنكمْ مِن اللَّهِ شيئاً) إلى أنْ قالَ (يا فاطمةُ أنقذى نفسَكِ مِن النارِ سَلِينِى مِن مالِى مَا شِئْتِ فإنّى لا أُغْنِى عنكِ

مِـــن اللّـــهِ شيئا)[1] .

انظروا قَنَّطَ النبيُّ قرابتَه حتى ابنتَه مِنْ نَفْعِهِ لهم عندَ اللَّهِ ، فما لِهؤلاءِ المجانين يرجون شفاعتَه لهم عند اللَّه !؟

قالوا : انظروا كيف عَبَّرَ عن الإنذار بـ (لَا أُغْنِى عنكِ مِن اللَّهِ شيئا) بالتَّقْنِيطِ مِن نَفْعِهِ لهم وشتّانِ بينهما .

وَنَفْعُهُ لهم بل نَفْعُهُ وَنَفْعُهُمْ لَنَا ثابتٌ قطعاً ، والأحاديثُ فى هذا البابِ متواترةٌ بل نقولُ قد أَخْرَجَ الشيخان فى حقِّ أبى طالبٍ عن العباسِ قال قلتُ "هل أغنيْتَ عن عمِّكَ فإنَّهُ كان يحفظُكَ ويَغضبُ لك" قال (نَعَمْ هُوَ فِى ضَحْضَاحٍ مِن نَـــارٍ ولَـــولا أَنَـــا لَكَـــانَ فى الدَّرْكِ الأسْفلِ مِن النَّـــارِ)[2] وقال العلماءُ "شفاعةُ الموقفِ عامةٌ للمسلمين والكافرين الأولين والآخِرين وشفاعةُ المغفرةِ عامةٌ للمسلمين وشفاعةُ التخفيفِ لبعضِ الكفار".

---

(١) روى الإمام مسلم عن أبى هريرة مرفوعاً " إنى لا أُغنى عنكما مِن الله شيئاً إلَّا أنَّ لكم ـ أو قال غير أنَّ لكم ـ رحماً سأبلها ببلالها ." وقال أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم " أترجو سليمٌ شفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب " .

(٢) هذا إذا سَلَّمْنَا بموت أبى طالب على غيرِ الإسلام إذ أنَّ الأخبارَ والآثارَ التى تؤكِّدُ إسلامَه أكثرُ مِن أنْ تُحصَى نذكر منها ما أخرجه أبو داود النسائى وابن الجارود وابن خزيمة وما جاء فى السيرة الحلبية ورواه ابن سعد وابنِ عساكر عن سيدنا على قال : " أخبرتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم بموت أبى طالبِ فبكى وقال : " اذهبْ فغسِّلْهُ وكفِّنْهُ ووارِهِ غَفَرَ اللهُ له ورَحِمَه " ولا يَخفَى على كلِّ ذى لُبٍّ عاقل أنه لا يجوز تغسيلُ وتكْفينُ الكافرِ فضلاً عن الاستغفارِ له والترحُّمِ عليه ، وقد قال أبو طالب أشعاراً كثيرةً تؤكد إسلامَهُ مِثلَ قولِهِ : =

قال القاضى " المعنَى أَنقذِوا أنفسَكم بالإيمانِ باللّٰهِ مِن عقوبةِ الخلودِ فى النارِ على الكفرِ فإنى لا أملِكُ لَكُمْ ولا أُغْنِى عنكم مِن اللّٰهِ شيئاً إنْ لمْ تؤمنوا باللّٰهِ، وكذلك عدمُ انقطاعِ النسَبِ والصِّهْرِ والنفْعُ بهما إنما هو لغيرِ الكافرين قال اللّٰه تعالى (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ والَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِى قُرْبَى * التوبة : ١١٣) .

والآياتُ والأحاديثُ فى بابِ نَفْعِ بعضٍ لبعضٍ يومَ القيامةِ جاءَتْ على ثلاثةِ أوجهٍ : أحدُها سلبُ النفعِ مطلَقاً كقوله تعالى (يَوْماً لاَيجْزِى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلاَمَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا * لقمان : ٣٣) وقولِهِ تعالى (يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَبنُون * الشعراء : ٨٨) وقولِهِ تعالى (فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ * المؤمنون : ١٠١) وقولِهِ تعالى (وَلاَ يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيما * المعارج : ١٠)

= أَلَمْ تعلموا أنّا وَجدْنا محمداً نبياً كموسى خُطَّ فى أولِ الكتب

وقوله تَعْلَمْ مليكَ الحُبْشِ أنّ محمداً نبيٌّ كموسى والمسيحِ ابنِ مريم

وقوله أَنْتَ النبيُّ محمدٌ قرمٌ أعزُّ مسور

وقد أكَّد الفقيهُ المحدِّثُ أبو عبد الله سيدى محمد بن أبى الفيض مولانا جعفر الحسنى الإدريسى الشهير بالكتانى - فى كتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر - أكد تواتر الأخبار بنجاة أبى طالب حيث قال ما نَصُّه " أنّ أبا طالب كان يحب النبيَّ صلى الله عليه وسلم ويحوطُهُ وينصرُه ، ذكر الشيخ الجليل العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجى المدنى فى تأليفٍ له فى نجاة أبويه صلى الله عليه وسلم فى خاتمته التى جعَلَها فى نجاة أبى طالب أنها متواترةٌ ونَصُّه : - تواترَت الأخبارُ أنّ أبا طالب كان يحب النبى صلى الله عليه وسلم ويحوطُه وينصرُه ويعينُهُ على تبليغ دينِهِ ويُصَدِّقُهُ ويأمرُ أولادَه كعلى وجعفر باتِّباعِهِ ونَصْرِهِ . وقد نَقَلَهُ فى أسنى المطالبَ فى نجاة أبى طالب " . انتهى كلام الكتانى .

والوجهُ الثانى إثباتُه له صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم وسلبُهُ عن غيرِهِ وذلك قوله صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم (كلُّ نَسَبٍ وصِهْرٍ يَنقطعُ يومَ القيامةِ إلاَّ نَسَبِى وصِهْرِى ((١) .

الوجه الثالث إثباتُهُ لكل متَّقٍ ، مِنهُ قَوْلُه تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُم * الطور : ٢١) وقولُه تعالى (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِم *الرعد : ٢٣) أى صَلَحَ لِدخولِ الجنة .

وجاء فى الحديث (إنّ أهلَ القرآنِ يَشْفَعونَ لِعشَرةٍ مِنْ أهلِيهم كلُّهم قد استوجَبَ النارَ وإنّ الشهداءَ يشْفَعونَ لِسبعينَ،والعلماءُ على مراتِبِهم والمتوكلونَ لِسبعينَ ألفاً وعثمانُ لأكثر مِن شَعْرِ الغنمِ والصالحون يُكافِئونَ مَنْ أحْسَنَ إليهِمْ فى الدُّنْيَا بِجرعةِ ماءٍ وخدمةٍ قليلة) .

ووجهُ التوفيقِ فى جميعِ ذلكَ أنّ هذا باختلافِ المواطنِ والأوقاتِ فالأولُ عندَ أولِ النفخِ وعندَ الفزع .

والثانى حينَ المطالبةِ بالحقوقِ والحسابِ والوزنِ فهناك يَفِرُّ المرءُ مِن أخيه وأمِّهِ وأبيه وصاحبتِهِ وبَنِيهِ خشيةَ أنْ يطالِبوه بحقٍّ ويَستعينوا

(١) أخرجه ابنُ عساكر عن ابنِ عمر رضى الله عنه وأشار السيوطى إلى صحتِه فى جامعه الصغير ، وأخرجه الطبرانى والحاكم فى المستدرك وقال صحيح والبيهقى فى السنن الكبرى والطبرانى فى الكبير مرةً أخرى عن ابنِ عباسٍ وعن المسود بن مخزمة بلفظ "كلُّ سببٍ ونسبٍ مُنقطعٌ يومَ القيامةِ إلاّ نَسَبِى وسَبَبِى " كما أورده السيوطى فى جامعيه الصغير والكبير وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

بِبذلِ حقّهِ ، والنبىُّ صلّى اللّهُ عليه وآلِهِ وسلّم هُنَالِكَ مأمونٌ يُعِينُ مَن شاءَ عَلَى ما شاءَ ، فهناكَ تَنْقَطِعُ الوسائلُ إلاّ وسيلتُه .

والثالثُ إذا فَتحَ النبىُّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم بابَ الشفاعةِ فهناك يَنفعُ الناسُ بعضُهم بعضاً .

وإمّا أنّ آياتِ الوجهِ الأولِ عامٌّ مُخَصَّصٌ بآياتِ الوجهين الآخرين ، وعدمُ مِلْكِهِ صلّى اللّهُ عليه وآلِهِ وسلّمَ لا يَلْزَمُ أنْ لا يُمَلِّكَهُ اللّهُ تعالى كما وَعَدَهُ وأخبرَ هو صلّى اللّهُ عليه وآلِهِ وسلّم .

فائدة (1) : ابن حجر (2) فى فتح مكية شرح منظومة بيت بعد تم الناس إلخ بين المعانى " ودليلُ الأولِ أعْنِى السيادةَ مِن حيث النسَبِ الذى هُوَ أشرفُ الأنسابِ آيةُ المباهلة .

قالَ بعضُ مُحَقِّقِى المفسّرين فيها « لادليلَ أقوى مِنْ هذا على فَضْلِ علىٍّ وفاطمةٍ وابنيْها أى لأنها لمّا نزلتْ دَعَاهم فاحتضَنَ الحسينَ وأخَذَ بيدِ الحسن ومَشَتْ فاطمةُ خلفَهُ وعلىٌّ خلفَها فَعُلِمَ أنهم المرادون مِن الآيةِ وأنّ أولادَ فاطمة وذريّتَهم يُسمَّوْنَ أبناءَه ويُنْسَبُون إليهِ نسبةً حقيقيةً نافعةً فى الدنيا والآخِرة » .

ويَدُلُّ على ذلك ما صحَّ أنه خَطَبَ فقالَ : (ما بَالُ أقوامٍ يقولون إنّ

---

(1) هذه الفائدة ليست فى متن الرسالة وإنما هى تعليق من العالم الهندى فضل الرسول صاحب كتاب سيف الجبار .

(2) أحمد بن حجر الهيتمى المكى الشافعى توفى سنة ٩٧٤ هـ (١٥٦٦ م) فى مكة .

رَحِمِ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم لا ينفعُ قومَه يومَ القيامةِ بلى واللهِ إنّ رَحِمِي موصولةٌ في الدنيا والآخِرة) [1] الحديث .

ودليلُ الثاني أَغْنِى النظرَ إلى السيادةِ بالتقوى ما صَحَّ أنه لمّا نَزَلَ قولُه تعالى (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * الشعراء : ٢١٤) دعا جميعَ بطونِ قريشٍ فعمَّ وخَصَّ وقال للكل : (لا أُغْنِى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شيئاً غيرَ أنّ لكُم رَحِما) [2] أى سأصلُها بِصلتِها .

ومعنى ذلك أنه لا يَملِكُ لأحدٍ نفعاً ولا ضراً لكنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ نَفْعَ أقاربِهِ بل أمتِهِ بالشفاعةِ الخاصةِ والعامة ."

النَّجْدِيُّ وَمَسْأَلَةُ الْإِشْرَاكِ فِى الْعِبَادَة

قال النجدى : الفصلُ الرابعُ فى رَدِّ الإشراكِ فى العبادة

قالوا : فَسَّرَهُ فى الفصلِ الأولِ بالأعمالِ التى خصَّصها اللَّهُ تعالى لِتعظيمِهِ وهو تشريعٌ جديدٌ كما مَرَّ هناك . "

وذَكَرَ أشياءَ كثيرةً منها مُحَرَّمةً ومكروهةً كراهةَ تحريمٍ أو تنزيهٍ ومباحةً ومستحَبَّةً ومسنونَةً أو مختلَفاً فيها جَعْلُ النجديِّ كلَّها شركاً مِنْ غايةِ الضلال ثم قالَ" فمَن فَعَلَ بنبيٍّ أو وليٍّ شيئاً منها صارَ مشرِكاً وكافراً بنفسِ

(١) رواه أبو داود الطيالسى عن سيدنا أبى سعيدٍ الخدرى ، وشريك عن أبى سعيد أيضاً بلفظ " مابالُ أقوامٍ يزعمون أنّ رحمى لاتنفعُ والذى نفسى بيدِه إنّ رحمى لموصولةٌ فى الدنيا والآخرة وإنّى فَرَطُكُمْ على الحوض ... الحديث " ـ كما روى مثلَهُ الإمامُ أحمد فى مسنده .

(٢) سبق تخريج هذا الحديث فلْيُنْظَرْ فى موضعِه .

هــــذه الأعمـــال".

ولاخفاءَ أنّ هذا القولَ مِن النجديّ تصريحٌ بالاعتزالِ والخروجِ، فإنّ مذهبَ أهلِ السنةِ أنّ ركنَ الإيمانِ هو التصديقُ والإقرارُ شرطٌ لإجراءِ الأحكامِ فى الدنيا ولا دَخْلَ للأعمالِ فى حقيقةِ الإيمان،والخلافُ فى هذا مع المعتزلةِ مشهورٌ والدلائلُ مذكورةٌ فى كُتُبِ العقائد .

قال النجدى : قال اللّهُ تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيم * هود : ٢٥ ـ ٢٦) وقال اللّهُ تعالى (لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُون * فصلت : ٣٧) فالسجدةُ أى وضعُ الجبهةِ على الأرضِ لِغيرِ اللّهِ شركٌ مطلقاً .

قالوا : هذا مخالفٌ لتصريحِ جمهورِ أهلِ السُّنَّةِ فإنّ الكفرَ سجدةُ العبادةِ أى على اعتقادِ معبوديةِ المسجودِ له وألوهيتِهِ ، وسجدةُ التحيةِ كانت جائزةً فى الشرايعِ السابقةِ وصارتْ مُحَرَّمَةً فى شريعتِنَا على الصحيحِ المختار .

قال النجدى : ولا يُغْتَرُّ بسجدةِ الملائكةِ لآدمَ ويعقوب لِيوسُف كَمَا يقولُهُ الجاهلُ فإنه صارَ منسوخاً كالنكاحِ مع الأخت .

قالوا : أيُّها الغويُّ الغبيُّ أمَا تَعرفُ أنّ النَسْخَ لا يَجْرِى إلاَّ فى أحكامِ الحلالِ والحرامِ ، ولا يَجْرِى فى الكفرِ والشركِ فإنه مِن الخبائثِ العقليةِ ، وهى لا تَتَبَدَّلُ بِتَبَدُّلِ الأديان .

فلو كانَ مُطلَقُ السجدةِ كفراً وشركاً لمْ يُمكِنْ جوازُهُ فى ملةٍ مِن الملل . فلابدَّ مِن القول بأنَّ تلك السجداتِ لمْ تكُنْ سجداتِ عبادةٍ، والقياسُ على النكاحِ مع الأختِ مِن الجهلِ الصريح .

قال النجدى : قال اللَّهُ تعالى (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً . وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً . قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً * الجن : ١٨ ـ ٢٠) ثَبَتَ بهذهِ الآيةِ أنّ القيامَ أدباً شركٌ ، وكذا نداءُ أحدٍ وكذا ورودُ اسمِ أحدٍ فإنّ اللَّهَ تعالى خَصَّصَ هذه التعاظيمَ لِنفسِه .

قالوا : أيُّها الملعونُ كيف تفترِى على اللَّهِ؟ ليس فى الآيةِ ذِكْرُ القيامِ إلاَّ حكايةً عن عبدِ اللَّهِ فأين أنه خصَّصَهُ اللَّهُ تعالى لِتعظيمِهِ ؟ فكيف يكونُ شركاً على اصطلاحِك أيضاً !؟

أمَا تَعرِفُ الفرقَ بينَ ذكرِ اللَّهِ تعالى وتخصيصِهِ له والدعاءِ بمعنى العبادةِ على التفسيرِ الصحيحِ المرفوعِ مِن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّم وكافةِ المفسرين، فكيف ثبَتَ كونُ النداءِ شركاً ؟ ولو فُرِضَ بمعنى النداءِ فبأيِّ لفظٍ ثَبَتَ كونُ ورودِ اسمِ أحدٍ شركاً ؟ وما قلتَ "فإنّ الله تعالى خَصَّصَ هذه التعاظيمَ لِنفسِهِ" هو مجردُ دعوى ، ولا تَعلُّقَ للآيةِ بما ادّعاهُ كأنَّهُ ذكَرَهُ فى السُّكْر .

قال النجدى : قال اللَّهُ تعالى (وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا

اسْمَ اللَّهِ فِى أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ * الحج : ٢٧ ـ ٢٩) فَثَبَتَ بهذه الآيةِ أنّ السفرَ إلى قبرِ محمدٍ ومشاهدِهِ ومساجدِهِ وآثارِهِ وقبرِ نبيٍّ ووليٍّ وسائرِ الأوثانِ وكذا الطوافَ به وتعظيمَ حَرَمِهِ وتركَ الصيدِ والتحرزَ عن قطعِ الشجرِ وغيرَهُ شركٌ أكبرُ فإنّ اللهَ تعالى خصّصَ هذه الأمورَ لِذاتِهِ وأنزلَ هذه الآيةَ لِبيانِه .

قالوا : أيّتها الشقيُّ الغويُّ ليس فى الآيةِ إلاَّ ذكرُ أنهم "يأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ" والأمرُ بالطواف، أتعرفُ كلَّ ذِكْرٍ وأمرٍ تَخْصِيصاً ؟

وكيف جعلتَ السفرَ إلى قبرِ النبيِّ صلّى اللّهُ عليه وآلِهِ وسلّم ـ الذى ثَبَتَ بالأحاديثِ الصحيحةِ كونُهُ قربة وسبب الفوز بالدرجات العلى وعَمَل الصحابةِ والتابعين وسائرِ صلحاءِ الأمّةِ ـ شركاً !؟ ومثلَ السفرِ إلى الأوثان !؟

لعنةُ اللّهِ عليك ما يُحَرِّضُ عليه النبيُّ ﷺ ويُرَغِّبُ فيه ويُبَيِّنُ الأجرَ بل أعظمَ الأجورِ عليه وفَعَلَهُ مَن تيسّرَ له مِن زمنِ الصحابةِ إلى ذلك الوقتِ وتحسّرَ مَن لَمْ يفعَلْهُ تجعَلُهُ شركاً وتَعدُّهُ مع الأوثان !!!

وكيف جعلتَ الطوافَ المُختَلَفَ فى تحريمِهِ وكراهتِهِ وإباحتِهِ شركاً !؟

وكيف جعلْتَ تعظيمَ حرمِهِ الذى صَحّتْ فيه الأحاديثُ واتفقتْ عليه الأمةُ ـ وإن اختلفوا فى إجراء حُكْمِ الجزاءِ عليه ـ شركاً ؟ وافتريْتَ على

اللَّهِ تعالى بأنه ثَبَتَ بهذه الآيةِ وخَصَّصَهُ اللَّهُ تعالى لِنفسِه مع عدمِ ذِكْرِه أيضاً فى الآية فضلاً عن تَخصِيصِ اللَّهِ تعالى لِنفسِه .

النَّجْدِىُّ وقَضِيَّةُ النُّذُور

قال النجدى : قال اللَّهُ تعالى (أَوْفِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ به * الأنعام : ١٤٥) المرادُ ما قيل فى حقِّه أنه لنبيٍّ أو وليٍّ يصيرُ حراماً ونجساً مثلَ الخنزيرِ لا ما ذُكِرَ اسمُ غيرِ اللَّهِ عليه عند ذبْحِهِ فإنّ هذا المعنى تحريفٌ للقرآنِ مخالِفٌ لجمهورِ المفسرين .

قالوا : هذا المفترِى كذَّابٌ ، صرَّح جمهورُ المفسِّرين بما قَدَّرَهُ تَحْرِيفاً .

ففى كلامِهِ تحريفان ، مَن شاء فلْيرجعْ إلى أيِّ تفسيرٍ من تفاسيرِ أهلِ السنةِ،صرَّح به الإمامُ على الواحدى [1] "قال ابنُ عباس "ما ذُبِحَ للأصنامِ وذُكِرَ عليه اسمُ غيرِ اللَّه" ، وعلى هذا قولُ جميعِ المفسرين".

قال النجدى : عن معاوية [2] قال رسولُ اللَّه صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم (مَن سَرَّهُ أنْ يَتمثلَ له الرجالُ قياماً فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِن النار) رواه الترمذى .

ثَبَتَ بهذا الحديثِ أنَّ القيامَ مُتمثِّلاً بين يَدَىْ أحدٍ شرك .

قالوا : الوعيدُ لِمَنْ سَرَّهُ تَمَثُّلُ الرجالِ له قياماً فأين فيه أنَّ القيامَ شرك ؟

---

(١) على الواحدى المفسر النيسابورى توفى سنة ٤٦٨ هـ (١٠٧٥) .

(٢) معاوية بن أبى سفيان توفى سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) فى الشام .

أمَا تَعْرِفُ الفرقَ بينَ القيامِ والسرور .

على أنّ كلمةَ (فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النار) جاءت فى الوعيدِ على المعاصى غيرِ الكفرِ فى أحاديث كثيرة .

قال النجدى : وعن أبى الطفيل أنّ علياً أخرجَ الصحيفةَ فيها " لعنةُ اللهِ عَلَى مَن ذَبحَ لِغيرِ الله " معناه أنّ تَعْيِينَ الحيوانِ عَلَى اسم أحدٍ غيرِ اللهِ شركٌ أكبرُ ويَدخلُ فيه ما يَذْبَحونَ عند قدومِ القادمِ ولو بذكْرِ اسمِ اللهِ عليه .

قالوا : القولُ بأنّ التعيينَ بمعنى الذبحِ جهْلٌ عظيمٌ ومخالَفةٌ للسوادِ الأعظم .

وما قال "يدخلُ فيه ما يُذْبحُ عندَ القدومِ" مُحادةٌ مع رسولِ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ، سَمّى ما صحّ عن رسولِ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّم شركاً .

فى صحيح البخارى أنّ رسولَ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّم لمّا قَدِمَ المدينةَ نَحَرَ جَزُوراً أو بَقَرةً ، وفيه لمّا قَدِم ضِراراً أَمَرَ بِبقرةٍ فذُبِحَتْ فأكلوا منها .

قالوا : تمّ الفصلُ الرابعُ انظروا كيف عدّ أشياءَ كثيرةً مِن الشركِ فى العبادةِ وقالَ فى الفصلِ الأولِ أُثْبِتُ ما ذكرْتُ كلّه بالآياتِ والأحاديثِ فى الفصولِ الآتيةِ ثم انظروا كم منها ذَكَرَها ولو بِلا ثبوتٍ ، وكم لم يَمُرْ ذِكْرُها على اللسان فضلاً عن الإثباتِ ، فلْيأْتِ بآيةٍ دالةٍ ولو بدلالةٍ بعيدةٍ وبحديثٍ ولو ضعيفٍ يكونُ فيه ذِكْرُ ضربِ الخباءِ له والرجعة

القهقرى له وأمثال ذلك فضلاً عن تخصيصِ اللَّهِ تعالى لها لِنفسِهِ وليسَ هذا أوانُ التفصيلِ فإنّ الفتنةَ قد قرُبَتْ وعرصةُ الفرصةِ ضاقتْ .

قال النجدى : الفصل الخامس فى رَدِّ الإشراك فى العادة .

قالوا : تشريعٌ جديدٌ ما سَمِعْناهُ قبلَ ذلك .

النَّجْدِيُّ يُلَفِّقُ ويُفَسِّرُ القرآنَ وِفْقَ هَوَاه

قال النجدى : قال اللَّهُ تعالى (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَرِيداً لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصا* النساء :١١٧ ـ ١٢١) بَيَّنَ اللَّهُ تعالى بهذه الآياتِ حالَ مشركى زمانِنَا حيثُ يقول واحدٌ يا ستى خديجة وواحدٌ يا ستى فاطمة وواحدٌ يا ستى رابعة وواحدٌ يا ستى رقية وغيرَ ذلك ، ونداؤهن كنداءِ الشيطانِ فإنه اتخَذَ مِنهم نصيباً مفروضاً وأَضلَّهُمْ فليبتكن الآذانَ أى يَجعلونها لهُنَّ ويَقُولون هذه لفلانة .

وَثبتَ أنّ جَعْلَ الحيوانِ وجَعْلَ ذبحِهِ وكذا جَعْلَ أيِّ شىءٍ كان نذراً أو صدقةً لغيرِ اللَّهِ وكذا التشريكُ لغيرِ اللَّهِ كأنْ يقولَ نذْراً لِلَّهِ ورسولِهِ أو

صدقةً إلى اللَّهِ وإلى رسولِهِ شركٌ مِن إضلالِ الشيطانِ ، والشئُ المجعولُ لِغيرِ اللَّهِ حرامٌ نجس .

قالوا : انظروا كيف فَسّرَ القرآنَ برأيِهِ ، فإنَّ التفسيرَ الصحيحَ المأثورَ عن الصحابةِ إلى هذا الوقتِ أنهم ما يعبدون مِن دون اللَّهِ إلا آلهةً فإنهم يُسَمُّون آلهتَهُم التى كانوا يعبدونها إناثاً ، يقولون أنثى بستى فلانة ، فكيف تَكُونُ الآيةُ بياناً لحالِ مَن قال يا ستى خديجةَ ولَمْ يعتقدْها إلهاً ولا يعبدُها .

وإنْ كان مجردُ نداءِ الأنثى مرادَ الآيةِ وكان شركاً مِن غيرِ دخولِ اعتقادِ ألوهيتِها وعبادتِها فإذا ناديْتَ أمّكَ وأختَكَ تكونُ مشركاً لأنّ الشركَ إذا ثبتَ يعمُّ الحيَّ والميت .

ربما قالَ " نذراً أو صدقة " فَجُرْأةٌ عظيمةٌ ، نَعَمْ النذرُ لِغيرِ اللَّهِ حرامٌ حيواناً كان المنذورُ أوْ لا ، وأمّا الصدقةُ لِغيرِ اللَّهِ فالكلامُ فيه سَهْوٌ وجَهْلٌ وسَفَهٌ ، ألَمْ تسمعْ مذاهبَ أهلِ السنة أنّ الإنسانَ له أنْ يجْعلَ ثوابَ عملِهِ لِغيرِه واستدلوا بما رُوىَ أنّ النبيَّ صلّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلّم ضَحَّى بكبشيْنِ أَمْلَحَيْنِ أحدُهُمَا عن نفسِهِ والآخَر عن أُمَّتِهِ ممن أقرَّ بوحدانيةِ اللهِ وشَهِدِ له بالبلاغ [1] ، جَعَلَ ثوابَ تضحيةِ إحدى الشاتين لأمَّتِه ، "وعلِيٌّ ضحَّى بكبشيْنْ وقال " أحدُهما عن عليٍّ والآخَرُ

---

(١) أخرجه ابن ماجه وعبد الرازق واللفظ لهوأبو داود والترمذى بلفظ " وقال : اللهم هذا عنى وعن من لم يُضَحِّ مِن أمّتى " .

عن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم "وقال " أَمَرَنِى بذلك-أو أوصانى-فلا أَدَعُه " (١) .

ألمْ تسمعْ أنّ سعد بنَ عبادة قالَ "قُلْتُ يا رسولَ اللَّهِ إنّ أمى ماتت فأىُّ الصدقةِ أفضلُ" قال (الماءُ). فَحَفَرَ بئراً وقال (هذه لأم سعد) ".

ألمْ تسمعْ أنّ كعبَ بنَ مالكٍ قال "قلت يا رسولَ اللَّهِ-صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم-إنّ مِن توبتى أنْ تَخْلَعَ مِن مالى صدقةً إلى اللَّهِ وإلى رسولِهِ" فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم (أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِك) .

انظر أيُّها النجدىُّ كيف سَمَّيْتَ هذا شركاً وتَدَّعِى الإيمان !!!

وتحقيقُ النَّذْرِ على ما فى الفقهِ أنّ النذرَ الشرعىَّ أى إيجابُ ما ليس بواجبٍ على نفسِه بأنْ يقولَ لِلَّهِ عَلَىَّ كذا أو يقول إنْ قَضَى اللَّهُ حاجتى فَعَلَىَّ كذا مُخْتَصٌّ باللَّهِ تعالى حرامٌ لِغيرِه بأنْ يقولَ يا فلان إنْ قضيْتَ حاجتى فَعَلَىَّ لك كذا فإنّ المؤثِّرَ بالحقيقةِ والمتصرِّفَ فى العالَمِ بالاستقلالِ ليس إلا اللَّه .

والشئُ المنذورُ الحلالُ الطاهرُ فى هذا النذرِ باقٍ على حِلِّهِ وطهارتِهِ لا يصيرُ حراماً ونجساً ، وإنْ كان النَّذْرُ حراماً فإنّ هذا النذرَ باطلٌ لَمْ يَنعقِدْ وليس لقولِ الناذرِ المبطِلِ فيه تأثيرٌ ، وكما يُخرجُ المنذورُ فى النَّذْرِ الصحيحِ مِن مِلْكِ المالك لا يُخْرَجُ فى النذرِ الباطلِ بل هو باقٍ

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه وابن أبى الدنيا فى كتاب الأضاحى والترمذى فى جامعه .

على مِلكِه ويجوزُ له التصرفُ فيه بأيّ وجهٍ شاءَ أكَلَ أو أنفقَ وهو كسائرِ مملوكاتِهِ ويجوزُ أخذُهُ بطريقِ الصَّدَقَةِ المُبتَدئةِ والهديةِ المنفصِلَة .

وإنْ كان النذْرُ للّهِ وذَكَرَ النبيَّ والوليَّ لِبيانِ المصرِفِ أو بطريقِ التوسلِ بأنْ يقولَ يا الله إنْ قَضَيْتَ حاجتى أَتَصَدَّقُ على خُدّامِ قبرِ فلانٍ النبيِّ أو الوليِّ أو أُطعِمُ الفقراءَ على بابِهِ أو يقول يا اللّهُ إنْ قَضَيْتَ حاجتى ببركةِ فلانٍ له كذا أى أُهْدِى لك ثوابَ صدقةٍ يا نبيَّ اللهِ يا وليَّ اللّهِ ادْعُ فى قضاءِ حاجتى مِن اللهِ إنْ قَضَى حاجتى أُهْدِى لك ثوابَ صدقةِ كذا فالنذْرُ فى هذه الصورِ كلِّها جائز .

وأما ما يقولون هذا نذْرُ النبيِّ ، هذا نذْرُ الوليِّ فليس بِنذْرٍ شرعيٍّ ولا داخلاً فى النهى وليس فيه معنى النذْرِ الشرعيّ ، ما يُهْدَى للأكابرِ يُقال له فى العُرْفِ نذر ، فهذا الجاهلُ لا يَعرِفُ معانى الألفاظِ ولا يُميِّزُ بين المعانى اللغويةِ والشرعيةِ والعُرْفِيَّةِ ويَجْترِئُ فى الدين ويَخترِع .

قال النجدى : قال اللّهُ تعالى (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُون * الأنعام : ١٣٦) هكذا يَفعلُ مشركو زمانِنا عرباً وعجماً فإنهم يجعلون شيئاً منها لله وشيئاً لنبيٍّ ووليٍّ وإمامٍ وشريفٍ ويَكُونون مشركين بهذه الشنيعة .

قالوا : أيُّها الجاهلُ خَتَمَ اللّهُ على قلبِك لا تَشعرُ بما يَخرجُ مِن لسانِك ، فإنّ المشركين قالوا " هَذَا لِشُرَكَائِنَا " والمسلمون يقولون لِنبيٍّ

وولِيٍّ هل القولُ بالنبيِّ والوليِّ أم القولُ بالشركاءِ يَسْتَلْزِمُ الشرك!؟

ألَمْ تسمعْ قولَ سعدٍ وقولَ النبى له (هذه لأم سعد) وقولَ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّم (إنّ مِن البِرِّ أَنْ تُصَلِّيَ لَهُمَا مَعَ صَلَاتِكِ وَأَنْ تَصُومَ لَهُمَا مَعَ صَوْمِك) (١)

قال النجدى : قال اللَّهُ تعالى (وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ * الأنعام : ١٣٨) هذا بيانُ ما عليه الناسُ فى زمانِنا فإنهم يُخصِّصُونَ الآكلين فى نذورِهم وصدقاتِهم ويَحْجرُونَ بعضاً ، كما لا يُطعِمون طعامَ

---

(١) الحديث ذكره المحقق الكمال بن الهمام فى فتح القدير باب الحج نقلاً عن الإمام الدارقطنى ، وفى الباب أحاديث كثيرة نذكر منها ما رواه أبو داود أنّ رجلاً سأل رسولَ الله ﷺ فقال يا رسولَ الله إنّ أمى ماتت أفينفعُها إنْ تصدَّقْتُ عنها ؟ قال نعم ، وجاء فى الصحيحين " مَن مات وعليه صوم صام عنه وليُّه " ، وفى البخارى عن ابن عباس مرفوعا " حُجِّى عنها أرأيتِ لوكان على أمك دَيْن أكنتِ قضيتِه اقضوا دَيْنَ الله فاللهُ أحقُّ بالقضاء " . وأخرج الإمام أحمد أنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لسيدنا عمرو بن العاص " أمّا أبوك فلو كان أقر بالتوحيد وتصدقْتَ عنه نفعه ذلك - وفى رواية أو حججتم عنه بلغه ذلك " . وروى أبو حفص العكبرى عن أنس بن مالك أنه سألَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم فهل يصلُ ذلك لهم ؟ قال " نعم إنه يصل إليهم ويفرحون كما يفرحُ أحدُكم بالطبقِ إذا أهدِيَ إليه " . وقد نقل السيوطى عن السمرقندى ونقل العجلونى عن الرافعى ونقل الكمال بن الهمام عن الدارقطنى كلهم عن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه مرفوعا ما نَصُّه " مَن مرَّ على المقابر وقرأ " قل هو الله أحد " إحدىٰ عشرة مرة ثم وَهَبَ أجرَها للأمواتِ أُعطى مِن الأجر بعدد الأموات " . وروى مسلم أنّ امرأةً قالت له صلى الله عليه وسلم إن أمى ماتت وعليها صوم شهر فقال " صومى عن أمك " .

الصدقةِ للحَدّادِ لِغيرِ مَن هو فى سلسلةِ إرادتِهِ ويُخصّصُونَهُ لمريديه ، وما يجعلونه لِلْعَيْدَرُوسِ يُخصّصونه لأولادِه ، ويجعلون بعضَ الأنعامِ لِغيرِ اللهِ ويقولون هذه لمحمدٍ وهذه لعليٍّ ولايَذْكُرون اسمَ اللَّهِ عليها ولا يقولون هى لله .

قالوا : يا أيُّها الجاهلُ معنى الآية أنَّ المشركين قالوا "هَٰذِهِ" إشارةً إلى ما جعلوه لآلهتِهم (أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْر) أى حرام (لاَيَطْعَمُهَا إِلاَّ مَنْ نَشَاء) يعنى البحائر وأمثالها (لاَيَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) فى الذبح وإنما يَذْكُرُون أسماءَ آلهتِهم افتراءً عليه بأنّ اللّـهَ أمَـرَهُمْ بذلك (سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُون) .

فكيف يكونُ بياناً لِحَالِ مَن لمْ يعتقدِوا الأنبياءَ والأولياءَ آلهةً ولمْ يجعلوا الأنعامَ والحرثَ لآلهتِهم ولمْ يقولوا أنَّ اللَّهَ حرَّمها ويذْكُرُون اسمَ اللَّهِ عليها فى الذبح !!؟

أمّا تخْصِيصُ الآكلين فى النذورِ وفى الصدقاتِ فاختيار الناذِرِ والمُتَصَدِّقِ ، والصدقةُ للميتِ تَبْلُغُهُ وتَنْفَعُهُ ويُسَرَّ بِهَا فَأَكْلُ مُحِبِّهِ ومُنْتَسِبِهِ يكونُ سبباً لمزيدِ سرورِه فالتخصيصُ لِهذا السببِ أوْ لِغيرِه من غيرِ أنْ يُقالَ أنه حُكْمُ اللَّهِ تعالى لايَدْخُلُ فِى حُكْمِ الآية .

ألمْ تسمعْ ما قالت عائشة : " مَا غِرْتُ مِن أحدٍ مِن نساءِ النبيّ صلّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم ما غِرْتُ مِن خديجة وما رأيتُها قَط ولكنْ كان يُكْثِرُ ذِكرَها وربّما ذَبحَ شاةً ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أعضاءً يَبعثُها فى صَدَائِقِ خديجة " . أخرجه الشيخان .

قال النجدى : عنِ ابنِ عمر قال سمعْتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم يقول (مَن حَلَفَ بِغيرِ اللَّهِ فقدْ أشْرَك) [1] انظروا كيف صَرَّحَ النبيُّ بِشركِ مَن حَلَفَ بِغيرِ اللَّهِ ، فكيف نقول بإيمانِ مَن يقولُ بأبى وأمى وأبيه وبالنبيِّ والولىِّ ، فالحالفُ بهم مشركٌ كالحالِفِ باللات والعزى .

قالوا : أيُّها الملعونُ كيف تقولُ ذلك وقد قال النبيُّ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم لفظ " وأبيه " [2] .

ومعنى الحديثِ مَن حَلَفَ بِغيرِ اللَّهِ على اعتقادِهِ الغيرَ إلهاً .

وفى المسألةِ تفصيلٌ إنْ حَلَفَ بِغيرِ اللَّهِ على الاعتقادِ يَكْفُرُ ، وعلى المودةِ لايَكْفُرُ ولكنْ لا يَخْلُو عَنِ المعصية ، وعلى العادةِ لا كفرٌ ولا معصيةٌ وقد خَرَجَ مِن بعضِ الصحابةِ بِحضرتِهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم ولم يُنْكِرْ عليه .

قال النجدى : عن جُبَيْر بنِ مُطْعِمٍ قال أَتَى رسولَ اللَّهِ أعرابىٌّ فقال جَهِدَتِ الأنْفُسُ وجاعَ العِيَالُ وهَلَكَتِ الأموالُ فاستسقِ اللَّهَ لنا فإنَّا نَسْتَشْفِعُ بك على اللَّهِ ونَسْتَشْفِعُ باللَّهِ عليك ، فقال النبىُّ (سُبْحَانَ اللَّه) حتى عُرِفَ ذلك فى وُجوهِ أصحابِهِ فقال : (وَيْحَكَ إنه لا يُستشفَع باللَّهِ عَلَى أحدٍ ،شأنُ اللَّهِ أعظمُ مِن ذلك،وَيْحَكَ أَتَدْرِى ما اللَّهُ

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

(٢) رواه مسلم ونصه " أفلح وأبيه إن صدق " . كما رواه البخارى وأبو داود والنسائى والدرامى والإمام مالك .

إنَّ عَرْشَهُ على سماواتِهِ هكذا) - قال بأصابعه مثل القبة عليه(وإنه لَيَئِطُّ أَطِيطَ الإبِلِ بالرّاكِب) أخرجه أبو داود انظروا كيف تَغَيَّرَ حالُ النبيّ باستماعِ قولِ الأعرابى " إنَّا نَستشفع باللَّهِ عليك ، ولا يُبَالِى مشركو زماننا شِرْكِيَّاتِهِمْ وكُفْرِيَّاتِهِمْ ، يقولون يا محمد أَغِثْنِى لِلَّه ... يا عَلِى أدرِكْنى لِلَّه ، يا عبدَ القادرِ أعْطِنى لِلَّه !

قالوا : ألمْ تسمعْ قولَه صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم (مَن أَحَبَّ لِلَّه وأَبْغَضَ لِلَّهِ وأَعْطَى لِلَّهِ ومَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإيمان)[1]وقولَه صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم (مَن استعاذَ باللَّهِ فأَعِيذُوهُ ومَن سألَ باللَّهِ فأَعْطُوه)[2] .

أَلاَ تَرَى الفرقَ بَيْنَ نَسْتَشْفِعُ باللَّهِ عليك وبين أَعْطِنى لِلَّه !؟

قال النجدى : عن ثابت بنِ الضحاك قال" نَذَرَ رجلٌ فى عهدِ رسولِ اللَّهِ أنْ يَنْحَرَ إبلاً ببوانة فأتَى رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم فأَخْبَرَهُ فقال رسولُ الله (هلْ كانَ فيهِ وَثَنٌ مِن أوثانِ الجاهليةِ يُعْبَد) قالوا لا قال (فهلْ كانَ فيها عيدٌ مِن أعيادِهم) قالوا لا فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم (أَوْفِ بنذْرِك فإنهُ لا وفاءَ لِنذْرٍ فى معصيةِ الله) أخرجه أبو داود .

فثبتَ بهذا الحديثِ أنَّ النذرَ الصحيحَ الذى هو لِلَّهِ يَصِيرُ بِتَعْيِينِ المكانِ

---

(١) رواه أبو داود فى السنن والضياء عن أبى أمامة وأشار السيوطى إلى صحته .

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه عن ابن عباس وصححه السيوطى .

معصيـــــةً وشركـــــاً .

قالوا : أيُّها الأعمى كيف تقولُ ذلك وتَذْكُرُ قولَهُ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم (أَوْفِ بِنَذْرِك) وقد جاء بطريقٍ آخر أنّ امرأةً قالت يا رسولَ اللَّهِ إنِّي نَذَرْتُ أنْ أضرِبَ علَى رأسِكَ الدُّفَّ قال (أَوْفِي بِنَذْرِك) قالت نذرْتُ أنْ أَذْبَحَ بمكانِ كذا وكذا يَذْبَحُ فيه أهلُ الجاهلية قال (هلْ كانَ بذلكَ وثنٌ مِن أوثانِ الجاهليةِ يُعْبَد) قالت لا قال (هلْ كانَ فيهِ عيدٌ مِن أعيادِهِم) قالت لا قال (أَوْفِي بِنَذْرِك) (١) .

النَّجْدِيُّ يَتَطَاوَلُ عَلَى الجَنَابِ الأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

قال النجدى : عن قيس بن سعد قال أتيتُ الحيرةَ فرأيتُهم يسجدون لمرزبان لهم فقلتُ يا رسولَ اللَّهِ أنتَ أحقُّ أَنْ يُسْجَدَ لك فقال (أرأيْتَ لو مررْتَ بِقبرِي أكنْتَ تَسْجُدُ له) فقلتُ لا فقال (لا تَفْعَلُوا) أخرجه أبـــو داود (٢) .

انظروا اعتَذَرَ النبىُّ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم بمنعِ السجودِ له لِكَوْنِهِ رمةً فى قبره .

قالوا : أيُّها الملعونُ كيف عبَّرْتَ عن لَفْظِ " قبرى " بكونِهِ رمة فى قبره وافتريْتَ على رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليــــه وآلِــهِ وسلَّــم وكيـــف اجتــرأْتَ عليــــه !؟

---

(١) رواه أبو داود وقال النووى فى المجموع سنده صحيح على شرط الشيخين .

(٢) أبو داود سليمان السجستانى توفى سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) فى البصرة .

ألمْ تسمعْ ما قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم (إنَّ اللَّهَ حَرَّمَ على الأرضِ أنْ تأكلَ أجسادَ الأنبياءِ ونبيُّ اللَّهِ حيٌّ يُرْزَق) (١) .

قال النجدى : عن أبى هريرة قال : قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم (لا يقولَنَّ أحدُكُمْ عَبْدِى وأَمَتِى كُلُّكُمْ عبادُ اللَّهِ وكلُّ نسائِكُمْ إماءُ اللَّهِ ولا يقولُ العبدُ لسيدِهِ مولاىَ فإنَّ مولاكُمُ اللَّه) (٢) .

انظروا كيف نَهَى النبىُّ عن أنْ يقولَ أحدٌ لمملوكِهِ أنَّهُ عَبْدُه فكيف حالُ المشركين الكاذبين الذين يُسَمُّون أبناءهم عبدَ الرسولِ وعبْدَ النبى .

قالوا : كيف تَفْتَرِى على رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم وتقولُ نَهَى عن أنْ يقولَ أحدٌ لمملوكِهِ أنه عبدُه" .

أمَا تعرِفُ الفرقَ بَيْنَ ما قلتَ وبَيْنَ ما قالَ النبىُّ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم (لا يقولَنَّ أحدُكُمْ عَبْدِى) فإنه مِن بابِ تعليمِ التهذيبِ لا مِن بابِ التحريمِ والتشريك .

أَلاَ تَعلمُ أنَّ إطلاقَ العبدِ والأَمَةِ شايعٌ فى الكتابِ والسُّنَّةِ ، يا أيُّها الملعونُ لا تَعْلَمُ معانِى الألفاظِ ولا المحاوراتِ ولا الحقيقةَ والمجازَ وتَقولُ ما تَقُول .

اسمعْ قد سَمَّى رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم مُحِبَّ الدِّرْهَمِ

---

(١) أخرجه أبو داود فى السنن وابن ماجه فى السنن أيضا .

(٢) رواه مسلم عن سيدنا عمر ، وله غير ذلك روايات أخرى فى نفس الحديث .

والدينارِ عَبْدَ الدرهم وعَبْدَ الدينار ، ويُقالُ لِمَنْ أَحْسَنَ عليه أحدٌ أنه عبدُه ألمْ تسمعْ أنّ الإنسانَ عُبَيْدُ الإحسانِ ، ويُقالَ للمحكوم أنه عبدُ عصاه .

أيُّها الشقيُّ كيف سميْتَ فى خُطْبَةِ صحيفتِك هذه أباك بالمولى وكيف خرجْتَ من الشرك !!!؟

قال النجدى : عن مطرف بنِ عبدِ اللَّهِ قال انطلقْتُ فى وفْدِ بنى عامر إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم فقلنا أنت سيدُنا فقال (السيدُ هُوَ اللَّه) فقلنا أَفْضَلُنَا فَضْلاً وأَعْظَمُنَا حَشَماً فقال (قُولُوا قولَكم أو بعضَ قولِكُمْ ولا يَسْتَجْرِ مِنْكُمُ الشَّيْطَان) [1] .

قالوا : هذا راجعُ إلى الخصوصِ فإنَّ إطلاقَ السيدِ على غيرِ اللَّهِ فى القرآنِ الكريمِ والحديثِ كثير .

وفى الفتاوى الهندية : ولو قال لأستاذِهِ مولانا لا بَأْسَ به وقد قال عَلِيّ رَضِى اللَّهُ عنه لابنِهِ الحسن قُمْ بين يَدَىْ مولاك" .

قال النجدى : عن عائشة قالَتْ:قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وآلِهِ وسلَّم (إنّ البيتَ الذى فيهِ الصُّوَرُ لا تَدْخُلُهُ الملائكة) رواه البخارى .

قالوا : مِن جِهةِ الحُرْمَةِ لا مِن جهةِ الشركِ فإنّ المَلَكَ لا يَدخلُ بيتاً فيه كلب .

---

(١) رواه أبو داود بإسناد جيد .

قال النجدى : عن عمر قال : قال رسولُ اللّهِ (لا تُطْرُونِى كما أَطْرَتِ النصارى عيسى بنَ مريم ـــ فإنما أنَا عَبْدُ اللّهِ ورسولُه) . أخرجه البخارى ومسلم،وعن أنس قال رسولُ اللّهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم (إنّى لا أريدُ أنْ تَرْفَعُونِى فوقَ مَنْزِلَتِى التى أَنْزَلَنِى اللّهُ تعالى أَنَا محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ عبدُهُ ورسولُه) [1] ثَبتَ بهذا الحديثِ منعُ مدْحِ محمدٍ بِغيرِ عبدِ اللّهِ ورسولِهِ فكيف مشرِكو زمانِنا يبالِغون فى مدحِهِ نَظْماً ونثراً بل أَدْوَن مِن محمدٍ ولا يبالون الشرك .

قالوا : أيها الغوىُّ هل رأيْتَ أحداً قال لمحمدٍ صلّى اللّهُ عليه وسلّم مِن مادحيه أنه ابنُ اللّهِ حتّى سَمَّيْتَهُمْ مشركين .

فالنهىُ إنما هو عن الرّفْعِ فوقَ مَنْزِلَتِهِ ، وكلُّ ما قِيلَ فى مدحِهِ صلّى اللّهُ عليه وآله وسلّم لايُؤَدِّى مِن مَنْزِلَتِهِ شيئاً فكيف الرفع .

لكنْ لاتَعرِفُ أَيُّها الملعونُ منزلتَه صلّى اللّهُ عليه وآلِهِ وسلّم ولا معنى اللفظيْن اللذيْن حَكَمْتَ بالقصرِ عليهما-أعنى عبده ورسوله.ولوعرفْتَ شيئاً مِن معنى عبدِهِ لمَا جعلْتَ مدحَهُ شركاً قال اللّهُ تعالى (إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَان * الحجر : ٤٢) وقال اللّهُ تعالى (فَادْخُلِى فِى عِبَادِى وَادْخُلِى جَنَّتِى * الفجر : ٢٩ ـ ٣٠) ومرتبةُ الرسالةِ تَشْتَمِلُ على سائرِ كمالاتِ الإنسانِ حتى خلافة الرحمن .

قال النجدى : هذا آخرُ ما أَوْرَدْنَا فى بابِ الشركِ هَهُنَا وفيه كفاية ״

---

(١) رواه النسائى

ومَن شاءَ زيادةَ تفصيلٍ فلْيَرْجِعْ إلى كتابِنا الكبيرِ [١] والفصولِ ورسائل مفردة فى المسألة لأهل ملتنا من الموحدين .

وكل ما ذكرْنَا مِن إفرادِ الأقسامِ الأربعةِ شركٌ أكْبَرُ يَجِبُ النهىُ عنه والقتالُ عليه حلاً وحَرَماً كما قاتل محمدٌ أهلَ مكة ، فإنّ مشركى زمانه كانوا أَخَفَّ شركاً مِن مؤمنى هذا الزمانِ لأن أولئكَ كانوا يُخْلِصُون لِلَّهِ فى الشدائدِ وهؤلاءِ يَدْعُون نبيَّهُمْ ومشايخَهم فى الشدائد .

ولا تَغْتَر بشيوعِ أقسامِ الشركِ فى الحجاز فإنَّ أَصْلَ الشركِ كان فى آبائِهِم فرجعوا إلى دِينِ آبائهم كما نَصَّ عليه النبىُّ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم فى حديثِ مسلمٍ عن عائشة .

وأمَّا سائرُ المعاصى فيجبُ فيها إجراءُ الحدودِ والتعزيرات كما ورد فى الشرعِ خَلاَ البدعاتِ فإنها تَبَعٌ للشركِ الأكبرِ ويتلو هذا البابَ بابُ البدعة .

عُلمَاءُ مَكَّةَ وَسَائِرِ الْبِلاَدِ الإِسْلاَمِيَّةِ وَقُضَاتُهَا وَمُفْتُوهَا يُفْتُونَ بِجِهَادِ الوَهَّابِيَّة .

قالوا : تمَّ النظرُ إلى البابِ الأولِ وحانَ العصرُ وقامَت الصلاةُ فقاموا والنقْشُ لأحمد الباعلوى [٢] واللفظُ أكثرُهُ للشيخ عمر عبد الرسول

(١) يقصد كتابهم المسمى (التوحيد حق الله على العبيد)

(٢) هو أحمد بن يونس الباعلوى كاتب هذه الرسالة إملاءً من علماء مكة .

وعقيلَ بن يحيى العلوى والبعضُ للشيخ عبد الملك وحسين المغربى (١) ولما فرَغوا مِن الصلاةِ رجَعُوا فى النَّظَرِ إلى البابِ الثانى فإذا طائفةٌ مِن مَظْلُومِى الطائف دَخَلُوا المسجدَ الحرامَ وانتشرَ ما جرَى عليهم مِن أيدى الكفرةِ واشتهرَ أنهم لاحقونَ مِن أهلِ الحَرَمِ وعامدون لِقتلِهم فاضطربَ الناسُ كأنها قامَت الساعة .

فاجتمع العلماءُ حولَ المنبرِ وصَعَدَ الخطيبُ أبو حامدٍ عليه وقرأَ عليهم الصحيفةَ الملعونةَ النجديةَ وما نقشْتُ مِن ألفاظِ العلماءِ فى ردِّهَا وقال أيُّها العلماءُ والقضاةُ والمفتون سمِعْتُمْ مقالَهُمْ وعَلِمْتُمْ عقائدَهم فما تقولون فيهم .

فأَجْمَعَ كافةُ العلماءِ والقضاةِ والمفتين على المذاهبِ الأربعةِ مِن أهلِ مكةَ المشرَّفةِ وسائرِ بلادِ الإسلامِ الذين جاءوا للحج وكانوا جالسين ومنتظرين لدخولِ البيتِ عاشرَ المُحَرَّم وحكَمُوا بِكُفْرِهم وبأنه يجبُ على أميرِ مكةَ الخروجُ إليهم مِن الحرم ويجب على المسلمين معاونتُه ومشاركتُه فمَن تخلَّفَ بلاَ عُذْرٍ يكونُ آثماً و مَن قاتلَهم يَصِيرُ مجاهِدًا ، ومَن قُتِلَ مِن أيديهم يكونُ شهيداً .

فانعقَدَ الإجْماعُ بِلاَ خلافٍ على كلمةٍ واحدةٍ وكُتِبَتِ الفتوى وخُتِمَتْ

(١) السادة المذكورون هم بعض علماء مكة المكرمة الذين قاموا بالرد على ما جاء فى رسالة النجدى .

بِخَوَاتِيمِهِم كلِّهِم فصَلُّوا المغربَ وذَهَبُوا بها بعــدَ الصلاةِ إلــى الشريــفِ أميرِ مكةَ المعظمة .

واتفقَ كلُّ مَن بمكةَ على قتالِهم واتباعِ أميرَ مكةَ فى الجهادِ عليهم والخروج بكرةً مِن حدِّ الحرمِ إلى جهتِهم واشتغلَ كل مَن فى استعداده .

اللهم انصُرْنَا على القومِ الكافرين وآخِرُ دعوانا أَن الحمدُ للَّهِ ربِّ العالَمين .

محتوى الكتاب

الصفحة	الموضوع
٤٧	النجدى يزعم أن النبى ﷺ لا يعلم أمر خاتمته
٤٨	النجدى ينكر اختصاص النبى ﷺ بما لا يحصى من العلوم الغيبية
٥٣	النجدى ومسألة الإشراك فى التصرف
٥٤	النجدى والشفاعة مرة أخرى
٦١	النجدى وقضية النفع والضر
٦٦	النجدى ومسألة الإشراك فى العبادة
٧٠	النجدى وقضية النذور
٧٢	النجدى يلفق ويفسر القرآن وفق هواه
٨٠	النجدى يتطاول على الجناب الأعظم ﷺ
٨٤	علماء مكة وسائر البلاد الإسلامية وقضاتها ومفتوها يفتون بجهاد الوهابية

كتب تحت الطبع

الحكمة فى مخلوقات الله تعالى للإمام الغزالى

الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل للإمام الغزالى

أيها الولد للإمام الغزالى

المنقذ من الضلال للإمام الغزالى

لمعان الأنوار فى المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار

للإمام عبد الغنى النابلسى

كشف النور عن أصحاب القبور للإمام عبد الغنى النابلسى

البصائر لمنكرى التوسل بأهل المقابر للعلامة حمد الله الدجوى

المنحة الوهبية فى الرد على الوهابية داود بن سليمان الخالدى

الأجوبة التونسية فى الرد على الرسالة النجدية

لأبى الفضل قاسم المحجوب

الفجر الصادق فى الرد على منكرى التوسل والكرامات والخوارق

للسيد جميل الزهاوى

منة الخالق بتبويب كنوز الحقائق